مركز دراسات المرأة

رؤية تأصيلية لاتفاقية القضاء على جميع اشكال التميز ضد المرأة

اعداد الأستاذة

عواطف عبد الماجد ابراهيم

Scanned by CamScanner

مركز دراسات المرأة

موقف الإسلام من اتفاقية القضاء
علي جميع أشكال التمييز ضد المرأة

إعداد الأستاذة

عواطف عبد الماجد إبراهيم

باحثة ومترجمة

Scanned by CamScanner

تقديم

الكتاب الذي بين يدي القارئ يتناول بالنقد والحوار وثيقة من وثائق أجهزة الأمم المتحدة معروضة على الدول الأعضاء في المنظمة للنظر فيها والتوقيع عليها.

وقد ذكرت المؤلفة أن هذه الوثيقة حين وضعت لم تشارك الدول الإسلامية في صياغتها ولكنها مطلوب منها اليوم الموافقة عليها بجملتها وأنه من التحفظات التي تبديها هذه الدول الإسلامية لا يعتد بها في نظر القوى التى تريد نظاماً ثقافياً واحداً أن يهيمن على العالم، وتريد أن تستخدم ذراع المنظمة الدولية في إخضاع المجتمعات لهيمنة سياسية وثقافية، فيما يشبه ويقارب الحكومة العالمية التي تبشر بها بروتوكولات صهيون.

إن المسلمين الذين يمثلون ربع سكان العالم اليوم، وهم أسرع مجتمعاته نمواً في المواليد لا تناسبهم هذه الاتفاقية، ولا تتلاءم مع دينهم ولا موروث عاداتهم، ومع ذلك فإنهم تتجاهلهم المنظمات الدولية تجاهل الذليل المستضعف.

ويقضي الأمر حين تغيب تميم ولا يستأذنون وهم شهود

ومن عجب أن الشواهد الواضحة من الإحصاءات والأخبار تؤكد أن نظام الأسرة الإسلامي هو أكثر الأنظمة الاجتماعية استقراراً وهو العامل الأول في انخفاض الجريمة وتدنى نسبة الأمراض الخطيرة بين

Scanned by CamScanner

المسلمين ثم يراد لهم أن يسلكوا مسالك المجتمعات الصناعية التي أفضت بها أنظمتها الاجتماعية إلى دركات الفوضى والفساد لا تـــدري كيـــف الخروج منها. فتأمل !

لقد سعدت جداً أن الأخت الأستاذة عواطف تصـــدت لهـــذه القضية المعاصرة ذات المساس بمستقبل الحياة الاجتماعيـــة، وناقشـــت الوثيقة نقاشاً علمياً دقيقاً، وعرضت النصوص المستهدفة بالنقاش عرضـاً أميناً ولم تذهب مذهب الكثيرين من المؤلفين المسلمين الذين يجنح بهـــم الغضب أحياناً إلى أودية التعبير العاطفي الغاضب، بل أبدت موقفاً مبدئياً ولكنه عقلاني وصارم ومسنود بالفكر.

ثم إنني أحمد لمركز دراسات المرأة الالتفات لهذه القضايا، ومـــا قدمه للمكتبة الإسلامية بل للفكر العالمي من إسهام مقدر، إذ أن العـالم يهمه أن يعرف موقف الإسلام والمسلمين من هذه الهيشات التي ظلـــت تجتاح عالمنا الإسلامي من حين لآخر بشعارات وأفكار مصدرها – كمـا ذكرت المؤلفة – الحضارة الغربية وفلسفتها المادية، ولكنها في هذه المـرة تأتينا في ثوب الاتفاقيات الدولية. أما المؤلفة فقد برئـــت ذمتـــها بهـــذا الكتاب.

أ.د. عبد الرحيم على

مدير جامعة أفريقيا العالمية

Scanned by CamScanner

إهداء

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبى الهدى محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أهدى هذا الكتاب إلى زوجى الذى ساندنى وشد من أزرى، وإلى أبنائى وبناتى الذين صبروا على انشغالى. وإلى روح والدىّ اللذين كانا من المتعلمين القلائل فى مجتمعهما ونحن صغار واللذين غرسا فى نفوسنا حب العلم والتعلم، والله أسأل أن يرحمهما كما ربيانى صغيرة، وأن ينزل على قبريهما شآبيب رحمته ويجعل الجنة مثواهما.

ولا يفوتنى أن أتقدم بالشكر الجزيل للبروفيسور عبد الرحيم على الذى كانت لملاحظاته القيمة على ما كتبت عظيم الأثر على الرغم من انشغاله وعظم مسؤولياته.

Scanned by CamScanner

والشكر أجزله للأخوات بمركز دراسات المرأة اللائى أولين هذه الاتفاقية الدولية ما تستحقه من اهتمام، وعقدن لها اللقاءات التى جمعت بين أهل الاختصاص والمهتمات بقضايا المرأة، خاصة والمركز يعنى بدراسة قضايا المرأة على النطاق المحلى والإقليمى والعالمى وتأصيلها .

وقد قمت بإعداد هذه الدراسة بتكليف من المركز الذى كان لعونه الدور الأكبر فى أن يرى هذا الكتاب النور .

وأتوجه بالشكر الجزيل للأستاذة حكمات حسن سيد أحمد التي قامت بمراجعة الكتاب لغوياً .وأسأل الله أن يسدد خطى المركز على طريق الحق والخير، إنه نعم المولى ونعم النصير .

عواطف عبد الماجد إبراهيم

مركز دراسات المرأة

الخرطوم يونيو/١٩٩٩م

Scanned by CamScanner

المقدمة

بعد مرور عشرين عاماً على إجازة الجمعية العامة للأمم المتحدة لاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، ما زال الجدال محتدماً حولها،فهناك من يؤيد التوقيع عليها، وهناك من أبدى تحفظه على ما يخالف الشريعة الإسلامية من موادها، وهناك من عارض التوقيع على الاتفاقية بحكم أنها نصت فى المادة "٢٨" منها بأنه " لا يجوز إبداء أى تحفظ يتعارض مع روح الاتفاقية وغرضها "، مؤكدة فى تفسيره[١] (بأن هذا النوع من التحفظ يخالف قاعدة أساسيه من قواعد القانون الدولى، ولهذا فإنه يعتبر ساقطاً وباطلاً).

وقد أدخلت بعض الدول الغربية ما أسمته (الاعتراض) على مثل هذه التحفظات، وركزت فى ذلك على تحفظات بعض الدول الإسلامية بحجة أنها تتعارض مع روح الاتفاقية. علماً بأن

---

[١] / كتاب الاتفاقية واللجنة صحيفة وقائع رقم (٢٢) الصادرة عن لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة بتاريخ يوليو ١٩٩٥م.

Scanned by CamScanner

هناك اتجاه دولى عام لإلغاء تحفظات الـــدول بحلـول العـام ٢٠٠٠م.

لكل ذلك لابد من إخضاع هذه الاتفاقية للدراسة المتأنيـة والبحث الموضوعى المستفيض، ودراسة ما يمكن أن يترتب على التوقيع عليها من نتائج فى المجـالات الاجتماعيـة والثقافيـة والسياسية والاقتصادية قبل اتخاذ قرار بشأنها. فالاتفاقية تحتـوى على مواد يمكن أن تـؤدى إلى تغيـير جـذرى فى النظـام الاجتماعى، ومن بين موادها ما يتعارض، صراحة أو ضمنياً، مع الدين الإسلامي، فضلاً عن أن تطبيق بعض موادها يـؤدى إلى نتائج سلبية غير مرغوب فيها، ويقنن بعضها الآخـر لنشـاط المنظمات الأجنبية ذات الأهداف المتعارضة مع مصالح الـدول وأسبقياتها فى الريف والحضر[٢].

من المأمول أن يساهم هذا الكتاب فى إلقاء الضوء على هذه الاتفاقية ودراستها، ليس فى الجانب القانونى فحسب، بـل فى

---

[٢] منظمات تنظيم الأسرة الأجنبية أو التابعة للأمم المتحدة كما سيفصل لاحقاً

Scanned by CamScanner

جميع الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التى تتعرض لها الاتفاقية.

إن غياب الرأي الإسلامي عند إعداد هذه الاتفاقية لهو مدعاة للمطالبة بمراجعتها، ولذلك لا يمكن وصفها بأنها اتفاقية دولية لأنها تطرح حلولاً لمشاكل المرأة تقوم على الفكر الغربي المادي العلمانى الذى يهمش دور الدين فى المجتمع، ولم يراعِ التباين الثقافى الواسع بين المجتمعات، واختلاف أوضاع المرأة ومشكلاتها من مجتمع إلى آخر، واختلاف الموروث التاريخى والدينى والوضع الجغرافى والاقتصادى. فإن ما يصلح لحل مشاكل المرأة فى الدول المتقدمة قد لا يصلح بالضرورة لحل مشاكلها فى الدول الأخرى، كما أن تطبيق بعض بنود الاتفاقية سيقود إلى بروز تعقيدات أخرى جديدة على أرض الواقع. ثم أن المشكلات التى نجمت عن القيم الغربية تحمل على الشك فى صلاحيتها لتكون نموذجاً يحتذى به على نطاق العالم.

نصت الاتفاقية فى مادتها الثانية على " إبطال القوانين والأعراف دون استثناء لتلك التى تقوم على أساس دينى،

Scanned by CamScanner

واستبدالها بقوانين دولية "، وهى بذلك تخول للاتفاقات الدولية حق إلغاء القوانين والتشريعات الوطنية والدينية، وتمنح القانون الدولى الحاكمية والهيمنة على سائر الدساتير والتشريعات الوطنية، وفى ذلك مساس بسيادة الدول وتهميش لقيم وثقافات الدول النامية، وفرض ثقافة آحادية على الشعوب وعدم اعتراف بالتنوع الثقافى والدينى. وبذلك فإن هذه المادة تتناقض مع ميثاق الأمم المتحدة الذى نص على " احترام حقوق الاعتقاد والممارسة ". وليس أدل على تعارض لاتفاقية أحكام الشريعة الإسلامية من أن ثمان عشرة بنداً متفرقة فى سبع من موادها تعارض قوانين الأسرة فى الإسلام.

ومعلوم أن (من حقائق الإسلام الثابتة أنه ليس عقيدة فحسب، بل هو عقيدة ونظام حياة يشمل جميع شؤون الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأحكام الأسرة فيه كأحكام الصلاة والصيام، والخروج على جزئية منه كالخروج منه كله)[٣] لقوله تعالى: " أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون

---

[٣] د. فاطمة عمر نصيف: قضية المرأة

Scanned by CamScanner

ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون "[٤] كذلك قال تعالى: " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً "[٥]

لقد منحت الاتفاقية المرأة حقوقاً دون أن تلزمها بواجبات، وذلك مدخل لكسب تأييد النساء لها، ومن البديهى أن الحق لابد أن يقابله واجب ليقود إلى التوازن المطلوب فى المجتمعات.

تطرح الاتفاقية المساواة المطلقة والتماثل التام بين الرجل والمرأة فى جميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والرياضية والقانونية كحل أوحد وأساسي، مقننة بذلك ممارسة المرأة لجميع أنواع المهن، الشاقة منها واليسيرة، وتلقيها لنفس التدريب المهنى المتقدم والمتكرر الذى

---

[٤] سورة البقرة الآية (٨٥)

[٥] سورة الأحزاب الآية (٣٦)

Scanned by CamScanner

يتلقاه الرجل وكذلك أعمال التلمذة الحرفية لتتساوى مع الرجل في تقلد المناصب الدستورية والنيابية وقيادة الجيش والدولة. وتنادى الاتفاقية بتعميم موانع الحمل والترويج لها في الريف والحضر وإدخال معلوماتها في مناهج التعليم لتقلل المرأة من إنجابها و تتفرغ للعمل المأجور خارج البيت. ونسبة لصعوبة التوفيق بين الإنجاب المتكرر الذى يشمل معاناة الحمل ورعاية الرضع بالإضافة إلى أعباء البيت والعمل معاً، فالمرأة العاملة كثيراً ما تضطر لاستخدام موانع الحمل للتقليل من نسلها وهذا ما أثبتته الإحصاءات التى أجرتها إحدى وكالات الأمم المتحدة فى أربعين دولة نامية وتبين من تلك الإحصاءات أنه كلما كثر عدد النساء العاملات كلما قل مستوى الخصوبة فى الدولة[٦].

وتتخذ الاتفاقية المذكورة مثالاً تحتذى به الأنوثة، بل إن موادها تقدم المرأة وكأنها رجل فى صفاتها وقدراتها، وهو نفس مفهوم الحركة الأنثوية ***(Feminism Movement)***

---

[٦] Population & Women.U.N.No.1 1994

Scanned by CamScanner

التى تدعى أن اختلاف المرأة والرجل ناتج عن البيئة والتنشئة وليس لاختلاف خصائصهما الفطرية مما حدا بدعاة هذه الحركة لاستعمال لفظة النوع (**Gender**). وتطالب الاتفاقية المرأة بالقيام بجميع الأعمال التى يقوم بها الرجل، شاقة كانت أو يسيرة، وبذلك فهى تلقى على المرأة أعباء إضافية من أجل توفير لقمة العيش، وتجعلها تعيش فى صراع نفسي بين متطلبات العيش وبين مشاعر الأمومة.

وتنظر الاتفاقية للمرأة كفرد وليس كعضو فى أسرة يتكامل فيها الرجل والمرأة، وتجعلها فى حالة صراع وتنافس دائم مع الرجل. وبالمقابل فإن الإسلام يسمو على معيار النوع (**Gender**)، ويجعل الالتزام الأخلاقى والتقوى معياراً للتفوق لقوله عزّ وجل: " يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم " [٧]. ولا يعنى ذلك أن الإسلام يعترض على عمل المرأة خارج بيتها، إذ لا يوجد نص شرعى يمنع المرأة من العمل ما دام العمل مشروعاً وما دامت هى ملتزمة فيه

[٧] سورة الحجرات الآية (١٣)

Scanned by CamScanner

ما دام العمل مشروعاً وما دامت هى ملتزمة فيه بآداب الشرع بحيث لا يكون على حساب أسرتها. يحدثنا التاريخ والسيرة أن بعض المسلمات فى صدر الإسلام مارسن التجارة والزراعة والحرف اليدوية والتمريض، وشاركن فى الجهاد وفى الشورى واختيار الخليفة وفى البيعة والهجرة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى أنكرن على الخلفاء. وحرَّم الإسلام التمييز بين الأولاد والبنات فى المعاملة فى الأسرة، ومنح المرأة من التعليم والملكية والتصرف فى أموالها قبل الزواج وبعده، وساوى بين الجنسين فى الإنسانية والمسؤولية والجزاء. وقد أحصى الباحثون مائة حق أعطاه الإسلام للمرأة[٨]. وقد برزت عالمات كبيرات على مدار التاريخ

الإسلامي وعلى رأسهن السيدة عائشة (رضى الله عنها) التى قال عنها ابن أختها عروة بن الزبير: (ما رأيت أحداً أعلم

---

[٨] انظر النشرة التي أصدرتها الجمعية الطبية الإسلامية ببريطانيا لمؤتمر المرأة العالمي الرابع ببكين.

Scanned by CamScanner

بطب ولا فقه ولا شعر من عائشة) والمعروف أن السيدة عائشة أخذ عنها العلم كبار الصحابة، كما برزت كذلك الطبيبات والفقيهات وراويات الأحاديث.

إن تدنى أوضاع المرأة المسلمة الراهن لا يمكن أن ينسب لأحكام الشريعة، وكما يرى مالك بن نبى: (إن ذلك يحتاج إلى تجديد فى المسلم لا تجديد فى الإسلام الذى كان أول تشريع يعطى المرأة حقوقاً واسعة)[٩]. ويقول العلامة محمد الغزالى: (بأن الذين ينادون بالمساواة التامة على أساس علمانى هم أنفسهم يطالبون بعدم المساواة فى بعض الأمور بسبب وضع المرأة الطبيعى الخاص فيعفونها من العمل فى المناطق النائية والأوقات المتأخرة ومن الأعمال العنيفة فى فترة الحمل)[١٠].

ويرى محمد أبو القاسم حمدان: (بضرورة طرح مفكرى العالم الإسلامي لتصوراتهم حول فعالية دور المرأة المسلمة فى

---

[٩] مالك بن نبي: شروط النهضة.

[١٠] محمد الغزالي: قضايا المرأة المسلمة.

Scanned by CamScanner

مجتمعها بعمق فى إطار المبادئ والقيم الإسلامية فلا مساواة على الطريقة الغربية ولا تعطيل لفعاليتها ودورها فى المجتمع)[١١]

إن إخراج المرأة بهذه الصورة الشاملة التى تدعو لها الاتفاقية يضر بفئات المسنين والعجزة والأطفال داخل الأسر، وكم من شعارات واختراعات جديدة انبهر بها الناس أول الأمر ولكن لم تلبث أن أثبتت التجربة فشلها أو ضررها بالإنسان أو البيئة. وهذا ما يفرِّق بين القوانين الربانية والقوانين الوضعية، فالأولى تتميز بالثبات لأنها من وضع الخالق العليم والثانية تخضع للتجربة فإما ثبت نجاحها فاستمرت أو فشلها فألغيت.

تحصلت المرأة فى الغرب على حقوقها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بعد صراع وكفاح طويل وثورات على مفاهيم بالية، فى حين أن الإسلام أعطى المرأة حقوقها منحة قبل أن تطالب بها وهى موجودة فى أصولنا الثقافية ولا نحتاج إلى التوقيع على المواثيق، ولكننا فى حاجة إلى إحيائها

---

[١١] محمد أبو القاسم حمدان: المرأة بين التقاليد الإسلامية والتقاليد الغربية

Scanned by CamScanner

وتنقيحها من العادات والتقاليد المخالفة للشرع ومن التأويلات الخاطئة لبعض الفقهاء، والعمل على إزالة الظلم الواقع على المرأة فى مجتمعاتنا. كما أن مجرد استعادة الحقوق والامتيازات الممنوحة للمرأة فى التشريع لا يكفى لتحسين وضعها، بل لابد من التوعية بها عن طريق التعليم ووسائل الإعلام المختلفة.

وأخيرا وليس آخرا، سألت العلامة البروفيسور عبد الله الطيب، رئيس مجمع اللغة العربية بالسودان، عن صحة لفظة التمييز ضد المرأة كترجمة للعبارة الإنجليزية (***Discrimination against Women***) فأجاب بأن هذه الترجمة غير صحيحة وكان ينبغى أن تترجم إلى الظلم أو الإجحاف. إلا أنه للأسف أصبح مصطلحا متعارفا عليه فى هذه الاتفاقية ولا خيار لنا إلا باستعماله.

Scanned by CamScanner

الفصل الأول

نبذة تاريخية عن معاهدات حقوق المرأه

أعدت مفوضية مركز المراه بالأمم المتحدة معاهده حقوق المرأة السياسية عام ١٩٥٢م،والتى تبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة. ثم أعدت إعلانا خاصا بإزالة التمييز ضد المرأه،أجيز ذلك الإعلان فى عام ١٩٦٧م، ودعا إلى تغيير المفاهيم وإلغاء القوانين والعادات السائدة التى تفرق بين الرجل والمرأة مع الاعتراف بأن المنظمات النسائية غير الحكومية هى القادرة على إحداث هذا التغيير.

ثم بدأت المفوضية – بعد إجازة الإعلان – فى إعداد معلهدة القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة فى عام ١٩٧٣ واكملت إعدادها فى عام ١٩٧٩م، واعتمدتها الأمم المتحدة فى ١٩٧٩/١٢/١٨م، وأصبحت سارية المفعول فى

Scanned by CamScanner

١٩٨١/١٢/٣م بعد توقيع خمسين دوله عليها فى ١٩٨١/١٢/٣م.[١٢]

الصكوك الأساسية التى قامت عليها الاتفاقيه:-

١/ ميثاق الأمم المتحدة.

٢/ الإعلان العالمى لحقوق الإنسان (الذى صدر عن الأمم المتحدة فى ديسمبر ١٩٤٨م.

٣/ العهد الدولى الخاص بالحقوق المدنيه والسياسية والعهد الدولى الخاص بالحقوق الاقتصادي والاجتماعيه الصادران فى ١٩٦٦/١٢/١٦م ,والبروتوكول الاختيارى الذى الحق بهما فى ١٩٦٧/٧/١٥م.

ومن مبادئ حقوق الإنسان(العالمية) على الرغم من وجود اختلافات تاريخيه وثقافيه ودينيه على نطاق العالم.[١٣]

---

[١٢] كتاب الاتفاقية واللجنة، مرجع سابق.

[١٣] كتاب الإتفاقية واللجنة، مرجع سابق

Scanned by CamScanner

الدول الموقعة على الاتفاقية: .

هناك عدد من الدول وقعت على الاتفاقية وعدد من الدول تحفظت على بعض موادها.

ومن تحفظات الدول ما كان لاسباب دينيه كتحفظات الدول المسلمة ومنها ما كان لأسباب قانونيه أو دستوريه. انضمت الى الاتفاقيه إحدى عشره دوله عربيه من بين الدول العربية الاثنين والعشرين الأعضاء فى جامعة الدول العربية. وهذه الدول هى الأردن والجزائر وجزر القمر والكويت والعراق والمغرب وتونس ولبنان وليبيا ومصر واليمن. ومن الدول الإسلاميه التى صادقت على الاتفاقية: إندونيسيا والباكستان وبنقلاديش وتركيا وماليزيا.وقد تركزت تحفظات الدول العربية على الماده (٢) التى تتعلق بحظر التمييز فى دساتير الدول وتشريعاتها، والمادة بالحياة السياسية والمادة (٩) وتتعلق بقوانين منح الجنسية للمرأة والمادة (١٥) وتتعلق بالمساواة بين الرجل والمرأة فى الأهلية القانونية وقوانين السفر والسكن والإقامة.والمادة (١٦) وتتعلق بقوانين الزواج

Scanned by CamScanner

والأسرة والمادة (٢٩) وتتعلق برفع الخلاف فى تفسير الاتفاقية أو تطبيقها بين الدول الأطراف الى محكمة العدل) الدولية.[١٤]

ومما يجدر ذكره إن الولايات المتحدة وسويسرا لم تصادقا بعد على هذه الاتفاقية [١٥]

وصف موجز للاتفاقيه وتبعاتها القانونية: .

تقوم الاتفاقية على مبدأ المساواه المطلقه والتماثل التام بين المرأه والرجل فى التشريع وفى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعيه وفى التعليم والعمل والميراث والرياضه والانشطه الترويحيه والثقافية وفى الحريات العامة وفى قوانين الأسره وقوانين منح الجنسية وفى الحق فى اختيار محل السكن والاقامه وفى الاهليه القانونية.

تتكون الاتفاقيه من ثلاثين ماده مصاغه بصياغة ملزمة قانونا للدول التى تصادق عليها، وبمقتضاها يتوجب على الدوله الطرف فى الاتفاقيه ازاله التمييز فى تشريعاتها وابطال كافه

---

[١٤] تطبيق الاتفاقية في الدول العربية، ورقة صدرت حديثا عن اليونسيف ويونيغام بالأمم المتحدة.

[١٥] سراج الدين حامد يوسف مدير الإدارة القانونية السابق ببعثة السودان بالأمم المتحدة

Scanned by CamScanner

اللوائح والقوانين والأعراف المخالفة للاتفاقيه واستبدالها بقوانين تجسد مبدأ المساواه فى الدساتير والتشريعات , وإنشاء محاكم لحظر التمييز ووضع عقوبات للمخالفين , وإتاحة المجال للنساء لتقديم الشكاوى أمام المحاكم. وعلى الدوله الطرف أن ترفع تقريرا للجنه التى أنشأتها الأمم المتحدة لمراقبة تنفيذ الدول الأعضاء للاتفاقيه، وان تفصل فيه ما اتخذ من خطوات لتنفيذ الاتفاقيه مع وصف مفصل لالتزام الدوله بكل مادة على حده، ثم ترفع الدوله بعد ذلك تقريرا كل أربع سنوات يشتمل على تقرير مفصل عن الهيكل القانونى والسياسى للدوله المعنية، ويشتمل التقرير كذلك على وضع المرأه فى الدوله وفى المنظمات غير الحكومية. وللمنظمات غير الحكومية المعتمدة الحق فى رفع تقارير مماثله للجنة الاتفاقية، وإيفاد من يمثلها عند دراسة تقرير الدوله. كما تفتح لجنة الاتفاقيه المجال للشكاوى الفردية.

لجنة إزالة التمييز ضد المرأه:.

أنشئت لجنة إزالة التمييز ضد المرأه بموجب الماده (١٧) من هذه الاتفاقيه للإشراف على تنفيذ الدول الأطراف للاتفاقيه،

Scanned by CamScanner

ولدراسة تقارير الدول فيما قامت به من تدابير لتنفيذ مواد الاتفاقيه.وتقوم اللجنة بإعداد التقارير والتوصيات وتقييم الاداء ومتابعة تنفيذ الاتفاقية.

وتتكون اللجنة من ثلاثة وعشرين عضوا منتخبين من الدول التى صادقت على الاتفاقيه ومن المومنين بمبادى الاتفاقيه، ويعملون بصفتهم الشخصية وليس كممثلين لدولهم[١٦] والجدير بالذكر إن توصيات هذه اللجنه ملزمه للدول الأطراف.

---

[١٦] كتاب الاتفاقية واللجنة – مرجع سابق ص ٤

Scanned by CamScanner

الفصل الثانى

موقف الإسلام من مواد الاتفاقية

موقف التشريع الإسلامي من وضعية المرأة فى الاتفاقية:-

تشرح المادة الأولى من الاتفاقية معنى التمييز ضد المرأة، وتنص على التماثل التام والتطابق بين الرجل والمرأة بغض النظر عن حالتها الزوجية. وهذه العبارة الأخيرة تدخل قوانين الأسرة فى قضية المماثلة والمساواة المطلقة، ولمعرفة موقف الشرع الإسلامي منها فلابد من الرجوع إلى قوانين الأسرة فى الإسلام.

لقد أولى التشريع الإسلامي مؤسسة الأسرة عناية كبيرة باعتبارها الوحدة الأساسية للمجتمع التى تحقق السكن والمودة والاستقرار والتعاون على تربية الأبناء على القيم والمعتقدات، فوضع لها من الأحكام ما يكفل لها الاستقرار وتحقيق غاياتها ومقاصدها.

ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة فى الحقوق الإنسانية والمدنية التى تفيض بها نصوص القرآن والسنة ومنها قول

Scanned by CamScanner

الرسول صلى الله عليه وسلم: (إنما النساء شقائق الرجال)[١٧] وساوى القرآن بين الرجل والمرأة فى الأسرة فى الحقوق والواجبات، كما فى قوله عز وجل: (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف)[١٨] فكل ما يحق للزوج أن يطلبه من الزوجة للزوجة أن تطلبه منه مثل الإخلاص وحسن المعاملة ومراعاة المزاج ورعاية المصلحة وعدم العنف والتشاور فيما بينهما فى أمورهما المشتركة لقوله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم)[١٩] والتعامل بالمعروف لقوله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف)[٢٠].

إن عقد الزواج فى الإسلام عقد رضائى لا يصح إلا برضا المرأة الحر الكامل لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا تنكح البكر حتى تستأذن ولا الثيب حتى تستأمر) وتنكح المرأة بإذن وليها لمساعدتها ولكن ليس من حقه أن يفرض رأيه عليها.

---

[١٧] رواه أبو داود والترمذي والإمام أحمد.

[١٨] سورة البقرة الآية (٢٢٨).

[١٩] سورة الشورى الآية (٣٨).

[٢٠] سورة النساء الآية (١٩).

Scanned by CamScanner

أما التفريق بين حقوق الزوجين فيأتى تبعا لاختلاف الخصائص الفسيولوجية واختلاف المهام، وقد خلق الله الإنسان من ذكر وأنثى ولم يخلقه جنسا واحدا. يقول الشيخ الشعراوى رحمه الله: (إن الرجل والمرأة كنوعين من الجنس لهم مهمات مشتركة كجنس ومهمات مختلفة كنوعين، فعاطفة المرأة أقوى وقد هيأها العناية الإلهية لوظيفة الأمومة فمنحتها العطف والصبر، وزودت الرجل بالقوة العضلية للضرب فى الأرض وكسب المعاش). فالرجل يدفع المهر ويكون مسؤولا عن الإنفاق على الزوجة والأبناء ويوفر لهم السكن والكساء وجميع متطلباتهم المادية. وحيث أن كل مؤسسة لابد لها من رئيس، فقد كلف الرجل برئاسة الأسرة وهو ما يعرف بـ " القوامة " لأنه يقوم بشؤون الأسرة ويوفر احتياجاتها ويقوم بحماية الأسرة وتشعر المرأة فى كنفه بالأمان، وهى رئاسة تقوم على الشورى فلا ينبغى أن ينفرد أى من الزوجين باتخاذ القرار وفى ذلك قال تعالى: (فإن أرادا فصالا

Scanned by CamScanner

عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما)[٢١].

وجعل الطلاق ابتداءا بيد الرجل ولكنه أتاح للمرأة فرصا لطلب الطلاق أمام القاضى للضرر، كما يمكنها إذا كرهته أن تفتدى نفسها بإعادة المهر للزوج وهو ما يعرف بـ " الخلع"، ويمكنها فراق الزوج إذا طلبت العصمة بيدها عند عقد النواج. ورغم أن الطلاق فى الإسلام مباح إلا أنه أبغض الحلال إلى الله ولذا وضع الإسلام عددا من الخطوات الإصلاحية كالتحكيم، قبل الإقدام على الطلاق. وبهذا تعتبر هذه المادة متعارضة مع قوانين الأسرة فى الإسلام.

القيود الإجرائية التى تفرضها على الاتفاقية الدول الأطراف:.

تشتمل البنود السبعة المكونة للمادة الثانية من الاتفاقية على وصف للإجراءات القانونية المطلوب من الدول الأطراف أن تتعهد بالقيام بها لتضمين مبادئ المساواة بين الرجل والمرأة فى

---

[٢١] سورة البقرة الآية (٢٣١).

Scanned by CamScanner

دساتيرها وتشريعاتها، وأن تتضمن التشريعات عقوبات للردع عن التمييز ضد المرأة، وأن تتيح للمرأة فرصا للتظلم من التمييز، وإنشاء نظام لتقديم الشكاوى أمام الهيئات القضائية، ولا يكفى الاجتهاد لتحقيق مساواة رأسية للمرأة تجاه السلطات العامة بل على الدول الأطراف أن تعمل على ضمان عدم التمييز على " المستوى الأفقى"، أى داخل الأسرة [٢٢].

ومن بين البنود السبعة فى المادة الثانية من الاتفاقية، فإن البندين (و) و (ز) يدعوان إلى اتخاذ جميع التدابير، بما فى ذلك التشريع لإبطال كافة الأحكام واللوائح والأعراف التى تميز بين الرجل والمرأة فى قوانينها واستبدالها بقوانين تؤكد القضاء على هذه الممارسات، سواء أكانت صادرة عن أشخاص أو ناتجة عن تقاليد أو أعراف.

وبذلك فإن هذه المادة تخول لاتفاقيات الأمم المتحدة حق إلغاء التشريعات الوطنية، وفى ذلك مساس بسيادة الدول

---

[٢٢] كتاب الإتفاقية واللجنة، مرجع سابق.

Scanned by CamScanner

علما بأن هذه الاتفاقات الدولية لم تشارك فيها غالبية الدول ولم يراع فيها اختلاف الثقافات والأديان فى العالم، إذ تطالب هذه المادة الدول بإبطال قوانينها وأعرافها وتقاليدها دون استثناء حتى لتلك التى تقوم على أساس دينى. ومكمن الخطورة هو أنه إذا ما وضعنا فى الاعتبار أن الاتفاقية لا ترمى إلى المساواة المطلقة فى التعليم والعمل والمجالات العامة فقط، بل تمتد لتشمل قوانين الأسرة أيضا. (وبمقتضى هذه المادة تصبح جميع أحكام الشريعة المتعلقة بالمرأة لاغية وباطلة ولا يصح الرجوع إليها أو التعويل عليها ويبدو أن الأمر كما لو نسختها هذه الاتفاقية الدولية)[٢٣]. وحيث أن قوانين الأسرة فى الإسلام ليست من وضع البشر بل هى من وضع العليم الخبير الذى خلق البشر ويعلم ما يصلحهم وما يضرهم، ففيها المصلحة لهم حتى وإن لم يتوصل البعض للحكمة من ورائها. وللتشريع الإسلامي قداسة عند المؤمنين بالإسلام، وإن السعى الدولى لإبطال هذه القوانين الشرعية يتعارض مع

---

[٢٣] د. فاطمة نصيف، مرجع سابق.

Scanned by CamScanner

ميثاق الأمم المتحدة نفسه الذى نص على احترام التنوع الثقافى والدينى فى الدول.

ممارسة المرأة لحقوقها بمقتضى الاتفاقية:.

تتناول المادة الثالثة ما تتخذه الدول الأطراف من إجراءات تمارس المرأة بموجبها الحقوق والحريات الأساسية على أساس المساواة مع الرجل، إلا أن تفسير الاتفاقية لم يحدد هذه الحقوق ولا الحريات، ولم يحدد ما إذا كانت هذه الحقوق والحريات تتضمن ما يعرف بالحقوق التناسلية التى وردت فى وثيقتى مؤتمرى المرأة والسكان العالميين.

مخالفة الاتفاقية للطبيعة البشرية:.

تحظر المادة الرابعة وضع أى أحكام أو معايير خاصة بالمرأة أى ليكون للرجل والمرأة نفس القوانين، وتسمح فقط بوضع قوانين مؤقتة خاصة بالمرأة للإسراع بتحقيق المساواة بينها والرجل ثم تلغى بمجرد بلوغ المساواة.

Scanned by CamScanner

وفى هذه المادة تجاهل للاختلافات الفسيولوجية بين الرجل والمرأة ولدور المرأة فى الأمومة والنظر للجنسين باعتبارهما شيئا" واحدا". ويعبر ذلك عن فكر الحركة الأنثوية الراديكالية (Feminism) التى شككت فى مضمون الذكورة والأنوثة واعتبارها راجعة للبيئة والتنشئة لا لحقيقة قدرات الطرفين. ونادت هذه النقابة بتفكيك الأسرة باعتبارها مؤسسة مصطنعة وليست طبيعية، وانتقدت حصر دور المرأة فى الأمومة والإنجاب واعتبرت أن قيم العفة والأمومة وضعت لتزييف وعى المرأة لتقنع بالمجال الخاص. ونادت باعتماد المرأة على نفسها اقتصاديا وطرحت الشذوذ والتلقيح الصناعى كأحد البدائل.

وبذلك انحازت الحركة الأنثوية للعام على حساب الخاص وهو الاستقرار الأسرى وإشباع رغبة المرأة للأمومة. واعتبرت الذكورة هى المثال الذى يجب أن تحتذى به الأنوثة، ويعزى هذا الشطح الفكرى إلى الخواء الروحى وغياب المرجعية الدينية لدى دعاة الحركة الأنثوية. إذ قدمت هذه الحركة

Scanned by CamScanner

مفاهيم جديدة مثل مفهوم النوع (Gender) فى مقابل مفهوم الجنس[٢٤].

أما الإسلام فيحرص على الإبقاء على أنوثة المرأة وذكورة الرجل، ونهى عن تشبه أحدهما بالآخر، ونفى الصراع بينهما، ودعا إلى تكامل الجنسين من أجل إعمار الكون وإسعاد الإنسان. ويرى البعض بأن الصراع بين المرأة والرجل يصرف النظر عن صراعات طائفية وسياسية هامة.

ونسبة لاختلاف الطبيعة التى أثبتها علم الطب واختلاف المهام بين الجنسين فإن هذه المادة لن تحقق للمرأة ما تصبو إليه من عدالة وتقدم لتناقضها مع حقائق الحياة.

الاتفاقية تقود إلى الفوضى الاجتماعية:-

المادة ٥ (أ) من الاتفاقية تقرأ (تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتحقيق ما يلى:

---

[٢٤] هبة رؤوف: المرأة والعمل السياسي، رؤية إسلامية

Scanned by CamScanner

تعديل الأنماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة بهدف تحقيق القضاء على التحيز والعادات والأعراف التى تقوم على فكرة أن أحد الجنسين أدنى أو أعلى من الآخر أو على أى أدوار نمطية للمرأة والرجل).

يتعارض هذا البند مع قوله تعالى:(بما فضل الله به بعضكم على بعض)[٢٥] والآية لا تعنى أن هناك جنس أفضل من الآخر بل تعنى أن كلاهما يتميز على الآخر فى بعض الجوانب. وفى هذا البند مساس بمفاهيم مستمدة من قواعد دينية. كما أن هذا البند يطالب الدول الأطراف بتعديل الأنماط الثقافية والاجتماعية واستبدالها بمفاهيم غريبة عنها، كما تنادى أيضا بالقضاء على الأدوار النمطية للمرأة (Stereotyped Roles) وقد دعت الاتفاقية إلى القضاء على الأدوار التقليدية والنمطية للمرأة فى ديباجتها وفى اثنين من موادها، وقد ترددت تسع مرات فى تفسير الأمم المتحدة للاتفاقية[٢٦] والتى تبين أن المعنى بها هو دور الأم المتفرغة لرعاية أطفالها. وستتعرض الدراسة

---

[٢٥] سورة النساء الآية (٣٤).

[٢٦] كتاب الاتفاقية واللجنة، مرجع سابق

Scanned by CamScanner

هو دور الأم المتفرغة لرعاية أطفالها. وستتعرض الدراسة لذلك بالتفصيل لاحقا.

إلغاء دور الأمومة:

تنادى المادة ٥(ب) بضرورة أن تتضمن التربية الأسرية تفهما سليما للأمومة بوصفها وظيفة اجتماعية، والاعتراف بالمسؤولية المشتركة لكل من الرجال والنساء فى تنشئة أطفالهم.

تصف هذه الاتفاقية الأمومة بأنها وظيفة اجتماعية يمكن أن يقوم بها أى إنسان آخر، ولذا نادى تفسير الأمم المتحدة للاتفاقية بضرورة وضع نظام (إجازة آباء)[٢٧] لرعاية الطفل، وبضرورة توفير شيكات من دور رعاية الطفل وهى بذلك تطالب بمنح الآباء إجازات لرعاية الأطفال بالإضافة لدور الحضانة حتى تتفرغ الأم لمهمتها الأساسية وهى العمل بأجر خارج البيت.

---

[٢٧] كتاب الاتفاقية واللجنة، مرجع سابق

Scanned by CamScanner

إن تعريف الأمومة بأنها وظيفة اجتماعية ينفى اختصاص الأم بها ويساوى عطفها وحنانها بغيرها، بحيث يمكن أن يقوم بهذا الدور غيرها بنفس النجاح. وقد أثبتت التجارب أن حنان الأم فطرى ولا يساوى حنان الأب، ولا يساوى صبره صبر الأم، ولذا نجد نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم يقول لسائل عمن أحق الناس بصحابتى يرد بقوله أمك ثلاث مرات وفى الرابعة قال له أبوك. وقد أعلى الإسلام من مكانة الأم تقديرا لتضحياتها ورعايتها وحبها وعطفها على طفلها حتى جعل الجنة رضا برضائها وتحت أقدامها.

إن ما تقوم به الأم من حمل ووضع ورعاية لأطفالها هو عمل عظيم ولا يقدر بثمن، ولا يقل فى أهميته عن عمل الصانع فى مصنعه والزارع فى حقله. وبالإنجاب تحصل الأمم على أجيال المستقبل الذين بهم تحمى الأوطان وتتقدم وتزدهر.

ولا يعنى هذا أن الإسلام يعفى الأب من مسئوليته تجاه أبنائه فهو مأمور بالمشاركة فى رعايتهم وتربيتهم ومنحهم الحنان والعطف حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصف

Scanned by CamScanner

الرجل الذى لا يقبل أطفاله بأن الرحمة قد نزعت من قلبه، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يطيل السجود حينما يجلس حفيده على ظهره، وكان يداعب الأطفال ويحنو عليهم. وأمر الرجال والنساء بالقيام بمسؤولياتهم لقوله صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) ومنها قوله عز وجل:

(قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) [٢٨].

إن دعوة الاتفاقية إلى إلغاء دور الأمومة كفيلة بخلق مجتمع حاقد مجرد من جميع جوانب العطف والحنان التى يكتسبها من الأمهات، سواء عن طريق الرضاعة أو الحضانة أو غيرها.

مشاركة المرأة فى الحياة السياسية:

تنادى المادة (٧) من الاتفاقية بالمساواة بين الرجل والمرأة فى المجال السياسى ويشمل ذلك حق التصويت والانتخاب، والمساواة فى شغل الوظائف فى جميع مستويات السلطة،

---

[٢٨] سورة التحريم الآية (٦).

Scanned by CamScanner

وكذلك الحق فى صياغة سياسات الحكومة، والمشاركة فى جميع المنظمات التطوعية العاملة فى المجال السياسي.

وعلى سبيل المقارنة، فإن المشاركة السياسية للمرأة فى صدر الإسلام يرجع تاريخها لأكثر من ألف وأربعمائة عاما. حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير زوجاته، وسار الصحابة على هذا النهج من بعده. كذلك شاركت النساء فى الهجرة إلى الحبشة والمدينة المنورة. ومن أبرز الأمثلة فى هذا الخصوص استشارة الرسول صلى الله عليه وسلم لأم سلمة فى صلح الحديبية وأخذه برأيها، ثم تبعه الصحابة بعد ذلك. وقد قال عبد الرحمن بن عوف عقب مقتل سيدنا عمر بن الخطاب: (والله ما تركت ذا رأى من رجل ولا صاحبة فضل إلا أخذت رأيها). كذلك شاركت المرأة المسلمة منذ صدور الإسلام فى الشورى والبيعة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

Scanned by CamScanner

أما مشاركة المرأة فى المنظمات والجمعيات غير الحكومية والتى نادت بها الفقرة (ج) من المادة السابعة فى الاتفاقية، فذلك أمر لابد أن يترك لرغبة المرأة واختيارها.

وإذا كانت المادة ٧(ب) قد نادت بتقلد المرأة لرئاسة الدولة وقيادة الجيش، فإن الولاية العامة فى الإسلام تقوم على الأمانة والتقوى ولا تعهد إلا لذوى القدرة والكفاءة والتجربة والإرادة الصلبة. وقد جوز بعض الفقهاء تولى المرأة للولاية العامة، وذهب فريق آخر إلى عدم أهليتها لقيادة الدولة بحكم أنها لا تستوفى شروط الإمامة والتى من بينها الإمامة فى الصلاة والقيام بلقاءات سرية منفردة لا يكون فيها أكثر من شخصين وذلك يتعارض مع مبدأ الخلوة. وقصر فريق آخر أهليتها على تولى القضاء وأجاز الطبرى أن تكون المرأة حاكما و لم يضع الفقيه أبو يعلى الفراء فى كتاباته عن النظام السياسى فى الإسلام ضمن شروط الإمام أن يكون ذكرا، كما لم يضع دستور السودان الدائم ضمن شروط رئاسة الدولة أن يكون الرئيس ذكرا. وقد كفلت دساتير السودان المتعاقبة للمرأة

Scanned by CamScanner

حق التصويت والانتخاب أما قيادة المرأة للجيش فغير عملية لأسباب تتعلق بطبيعة المرأة، فالمرأة إذا لم تتثقف وتعرف مخططات أعداء أمتها، فإنها ستكون ثغرة ينفذ منها الأعداء. ومما يجدر ذكره أن عددا من الدول قد تحفظ على هذه المادة ومن بينها إسرائيل.

مشاركة المرأة فى النشاط الخارجي:.

نصت المادة (٨) من الاتفاقية على أن:-

(تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة لكى تكفل للمرأة، على قدم المساواة مع الرجل ودون أى تمييز، فرصة تمثيل حكومتها على المستوى الدولى والاشتراك فى أعمال المنظمات الدولية).

إن الإسلام يعلو فوق معيار النوع، ومن التوصيات التى توصلت كل الدراسات الخاصه بالاتفاقية أن تراعى القدرات العلمية والعملية عند التعيين فى الوظائف القيادية وعند تمثيل الدولة فى المحافل الدولية ولا يتم ذلك وفقا للنوع.

Scanned by CamScanner

هوية المرأة: -

نصت المادة (٩) من الاتفاقية على أن:-

١- تمنح الدول الأطراف المرأة حقا مساويا لحق الرجل فى اكتساب جنسيتها أو الاحتفاظ بها أو تغييرها. وتضمن بوجه خاص ألا يترتب على الزواج من أجنبى أو بتغيير جنسية الزوج أثناء الزواج أن تتغير تلقائيا جنسية الزوجة، وأن تصبح بلا جنسية أو أن تفرض عليها جنسية الزوج).

٢- تمنح الدول الأطراف للمرأة حقا مساويا لحق الرجل فيما يتعلق بجنسية أطفالها. والدين ألا سلامى يعطى الحق للمرأة فى كل ما يتعلق بحقوق منح جنسية المرأة.

تعليم المرأة: -

تنادى المادة (١٠) بمساواة المرأة والرجل فى المناهج وأنواع التعليم، بما فى ذلك التدريب المهنى المتقدم والمتكرر والتلمذه الحرفية وتشجيع التعليم المختلط، وإزالة المفاهيم النمطية عن

Scanned by CamScanner

دور المرأة والرجل فى الأسرة والمشاركة فى الألعاب الرياضية وإدخال معلومات تنظيم الأسرة فى المناهج الدراسية.

صحيح أن التعليم حق أساسي للإنسان وينبغى على الدول أن توفره للرجال والنساء، بوصفهن صانعات أجيال المستقبل ويتوقف عليهن صلاح المجتمع أو فساده. وقد جعل الإسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وجاء فى أول سورة أنزلت فى القرآن قوله تعالى: (إقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم)[٢٩]

تنادى البنود أ و ب من المادة (١٠) الخاصة بالتعليم بالمساواة المطلقة فيما يتلقاه الإناث والذكور من أنواع التعليم والتدريب، وقد نصت كذلك على التدريب الحرفى والمهنى والتقنى الذى يؤهل النساء للقيام بالأعمال الصناعية الشاقة التى تتطلب قوة فى العضلات وخشونه فى الأيدى وتعرض الحامل وجنينها للأخطار وقد تتطلب أحيانا ارتداء أزياء رجاليه تتعارض مع مواصفات الزي الشرعي للمرأة المسلمة. وقد

---

[٢٩] سورة العلق الآيات ٣ – ٥.

Scanned by CamScanner

حرص الإسلام على الإبقاء على أنوثة المرأة ورجولة الرجل ولذا حرم تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال.

وتنادى الفقرة (ج) من المادة (١٠) بتشجيع التعليم المختلط، والآن وبعد مرور عشرين عاما على هذه الاتفاقية بدأت بعض الدول الصناعية تتراجع عن التعليم المختلط وتجرى الدراسات لإعادة النظر فيه. إذ ثبت أن الدول التى شاع فيها الاختلاط الحر بدأت تعانى من شيوع الأمراض التناسلية وعلى رأسها الإيدز.

وأن الإسلام الذى حرم الزنا وكل ما يقود إليه أمر بغض النظر والاحتشام ونهى المرأة عن التعطر والتزين عند الخروج وحرم الخلوة بين الرجل والمرأة، سواء أكانت فى العمل أو التعليم أو غيره اعتمادا على أسلوبه فى الوقاية وتوفير الجو الخالى من المثيرات وعمله بالقاعدة الفقهية التى تقول: (درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة). قال تعالى فى محكم تنزيله: (ولا تقربوا الزنا، إنه كان فاحشة وساء سبيلا)[٣٠].

---

[٣٠] سورة الإسراء الآية رقم (٣٢).

Scanned by CamScanner

وتنادى المادة ١٠ (ز) بنفس الفرض للرجل والمرأة على أساس المساواة فى المشاركة النشطة فى الألعاب الرياضية والتربية البدنية.

لاشك فى أهمية الرياضة للذكور والإناث، ولابد من توفيرها للجنسين على أن تكون للنساء ميادين رياضية خاصة بهن لا يسمح فيها بالاختلاط بين الجنسين وأن تكون أنواع الرياضة مناسبة للنساء ولا تقود إلى تحويلهن إلى جنس ثالث بارز العضلات لا هو بذكر ولا أنثى (مثل المصارعة والملاكمة وكرة القدم.. الخ) وألا ترتدى النساء فيها أزياء غير شرعية.

أما البند (ج) فينادى بإدخال معلومات تنظيم الأسرة ضمن مناهج التعليم.. وذلك راجع إلى أحد الأهداف العالمية التى ترمى إلى تقليل النمو السكانى الكبير لدول العالم النامى وسأثبت ذلك بالأدلة فى نهاية البحث. ودعا البند (ج) أيضا إلى إزالة أى مفهوم نمطي عن دور الرجل والمرأة فى جميع مستويات التعليم وأشكاله وعن طريق تشجيع التعليم المختلط

Scanned by CamScanner

الجدير بالذكر أن عبارة الأدوار التقليدية والنمطية للمرأة قد تكررت مرتين فى الاتفاقية وذكرت مرة واحدة فى ديباجتها. ومع كثرة تكرارها كأمر لابد من إزالته إلا أنها لم تفسر بوضوح. وبما أن هذه الاتفاقية صك قانوني ملزم لمن يوقع عليه، كان لابد من إيراد كل النصوص التى وردت فيها هذه العبارة من اجل تحديد معناها الدقيق.

جاء فى ديباجة الفقرة (١٥) ما يلى:-

إن الدول الأطراف فى الاتفاقية (إذ تدرك أن تحقيق المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة يتطلب إحداث تغيير فى الدور التقليدى للرجل والمرأة فى المجتمع والأسرة).

وأوردت المادة (٥) من الاتفاقية ما يلى:-

تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتحقيق ما يلى:-

أ/ تغيير الأنماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة.

بهدف القضاء على التحيز والأعراف والتقاليد التى تقوم على اعتبار أن أحد الجنسين أدنى أو أعلى من الآخر أو على أى أدوار نمطية للرجل والمرأة.

Scanned by CamScanner

ونادت المادة ١٠ (ج) الخاصة بالتعليم بضرورة إزالة أى مفاهيم نمطية عن دور الرجل والمرأة فى جميع مراحل التعليم.

أما فى ما يتعلق بتفسير الاتفاقية[٣١] فقد وردت عبارات الدوار التقليدية والنمطية الجامدة عشر مرات.

١- جاء فى مقدمة الكتاب:-

(يدعم التمييز ضد المرأة بقاء الآراء الجامدة التى لا تتغير والعادات والعقائد التقليدية الثقافية والدينية التى تضر بالنساء).

٢ــ وفى صفحة ٦ من الكتاب الفقرة الثانية:-

(نادت بضرورة التغلب على الآراء المسبقة والممارسات التى تقوم على أساس أدوار جامدة لا تتغير).

٣ - وفى صفحة ١٦ جاء فى تفسير المادة (٥):-

(يجب على الدول الأطراف أن تجتهد لإزالة الأنماط الاجتماعية والثقافية التقليدية التى تدعم الأنماط الجامدة غير المتغيرة لدور الجنسين). ويلاحظ انتشار الأنماط الجامدة

---

[٣١] كتاب الاتفاقية واللجنة، مرجع سابق.

Scanned by CamScanner

لدور الجنسين فى المفهوم التقليدى لدور الجنسين وعلى وجه الخصوص فى المفهوم التقليدى لدور المرأة فى المجال الأسرى)

٤ – وفى صفحة ٢٣ الفقرة الثانية الخاصة بتفسير المادة ( ) جاء ما يلى:-

(يجب على الدول الأطراف القضاء على الأنماط الجامدة غير المتغيرة لدور لجنسين فى النظام الدراسى وعن طريق الكتب المقررة المستخدمة فى النظام الدراسى التى كثيراما تقوى الأنماط الجامدة غير المتغيرة والتقليدية المنطوية على عدم المساواة وبخاصة فى مجال العمل والمسؤوليات الأسرية).

٥ – ما المادة (١٤) الخاصة بالمرأة الريفية فقد جاء فى تفسير المادة فى صفحة ٣٤ما يلى:-

(ينبغى على الدول الأطراف أن تعطى النساء الريفيات فرص للخروج من أدوارهن التقليدية واختيار أساليب مختلفة للحياة، وأن يتساوين بالرجل فى فرص الاستفادة من برامج التدريب والتعليم والائتمان والقروض والتسويق فى مجال الزراعة).

Scanned by CamScanner

٦ - وجاء فى تفسير المادة (١١) الخاصة بالعمل فى صفحة ٢٦ الفقرة الثالثة ما يلى:-

(يجب أن يكون للمرأة الحق فى حرية اختيار مهنتها، وألا تواجه تلقائيا إلى عمل المرأة التقليدى، وأن تعمل الدول على إيجاد أنماط اجتماعية وثقافية تمكن جميع أفراد المجتمع من قبول وجود النساء فى أنواع كثيرة ومختلفة من المهن والأعمال من اجل تحقيق ذلك) وجاء فى تفسير المادة (١٦) الخاصة بالأسرة فى الفقرة الأولى صفحة ٣٨ ما يلى:-

(قد تؤدى الأنماط الجامدة وغير المتغيرة والعميقة الرسوخ المتعلقة بدور المرأة (الصحيح) كربة أسرة وصانعة أسرة إلى منعها من ممارسة مهن خارجية أو من المشاركة مع زوجها فى اتخاذ القرارات الهامة).

(ويستند هذا المجال التمييزى عادة إلى عادات ثقافية أو دينية دامت طويلا! وهو بالتالى أحد أصعب المجالات اقتحاما وأكثرها مقاومة للتغير، والتغير فى هذا المجال ضروري لكى تتحقق المساواة الكاملة، ولذا يجب على الدول الأطراف أن تتخذ

Scanned by CamScanner

التدابير المناسبة لإلغاء أو تعديل القوانين والصكـــوك المتعلقـــة بالزواج والأسرة والتى تنطوي على التمييز ضد المرأة).

لم تفسر الاتفاقية أو تحدد ماهيـــة هـــذه الأدوار النمطيـــة (Stereotyped Roles) إلا أن ديباجة الاتفاقية قـــد حددتهـــا بأدوار المرأة فى المجتمع والأسرة، ونادت المادة الخامســـة مـــن الاتفاقية بالقضاء على هذه المفاهيم فى الأســـرة. أمـــا تفســـير الاتفاقية فقد تناول الأنماط الجامدة لدور الجنسين وعلى الأخص الدور التقليدى فى المجال الأسرى.

وفى تفسير المادة (١٠) التى تناولت مناهج التعليم، كثـــيرا مـــا تقوى الأنماط الجامدة والتقليدية فى مجال العمل والمســـؤوليات الأسرية، بينما تحدثت المادة (١٦) عن الأنماط الجـــامدة غـــير المتغيرة والعميقة الرسوخ والمتعلقة بدور المرأة الصحيح كربـــة أسرة وصانعة أسرة إلى منعها من ممارسة مهنة خارجيـــة). وفى نفس المادة تدعو الدول الأطراف إلى تعديل قوانـــين الأســـرة والزواج.

Scanned by CamScanner

كل هذه النصوص تؤكد أن المعنى بالإلغاء هو دور الزوجة والأم، وذلك يتفق مع تركيز الاتفاقية على تلقى المرأة لنفس التعليم والتدريب وتوظيفها فى جميع المهن التى يقوم بها الرجل، ويتفق مع المناداة بتعميم استخدام موانع الحمل من أجل التفرغ لأعباء الوظيفة خارج البيت. ومما يؤكد هذا المفهوم ما جاء فى إحدى إصدارات الأمم المتحدة بعنوان تغير القيم فى العائلة العربية حيث ورد:-

(وقد تزامنت الدعوة لخروج المرأة للعمل مع الخطاب الأيدلوجي الذى يؤكد الدور التقليدى للمرأة كأم وزوجة، وأهمية الأسرة للمجتمع فى الدستور ومناهج التعليم والإعلام، ولا تزال السياسة التعليمية تكرس القيم التقليدية فى نظريتها إلى أدوار المرأة والرجل. ويهدف تعليم المرأة فى الدول العربية إلى إعداد زوجات صالحات. فالمدرسة لا تعكس صورة حقيقية للمرأة كانسان نشط وفعال اجتماعيا واقتصاديا بل غالبا ما تصورها كامرأة ملتزمة بدورها الرئيسى والتاريخى "الإنجاب والأمومة").

Scanned by CamScanner

(ولا يسلم التشريع هو الآخر من التناقضات. ويتضح عدم المساواة فى قوانين الأحوال الشخصية التى ترسخ وتقنن تبعية المرأة للرجل فى مسائل الزواج والطلاق والسفر ويبلغ إرث المرأة نصف إرث الرجل ويحدث كل هذا فى الوقت الذى وقعت فيه الحكومات العربية على مواثيق حقوق الإنسان وحقوق المرأة والطفل وغيرها من الاتفاقيات الدولية. وفى مخالفة واضحة للدساتير التى تقر موادها بالمساواة الكاملة بين الرجل والمرأة فى كافة المجالات ! وفى مجال الأحوال الشخصية يطبق التفسير الأبوى للدين حرفيا، ولا تزال المؤسسات الدينية التابعة للدولة تدعو إلى قوامة الرجال على النساء باعتبارهن ناقصات عقل ودين).

تؤكد كل هذه النصوص بما لا يدع مجالا للشك بأن المعنى بالأدوار النمطية والتقليدية هو دور الزوجية والأم ويقوى ذلك المعنى ما أوردته من مقتطفات من كتاب تغير القيم فى العائلة العربية الذى أصدرته الأمم المتحدة وهو عبارة عن

Scanned by CamScanner

أوراق عمل قدمت لاجتماع خبراء عقد تحت مظلة الأمم المتحدة بأبى ظبى بتاريخ ١٠/١٢/١٩٩٤م.

وإذا كان الدور التقليدى الذى لابد من إزالته فى الواقع وفى مناهج التعليم هو دور الزوجة والأم، فإن البديل بالضرورة هو الإباحية، وهو ما دعت له صراحة توصيات مؤتمر المرأة ببكين ومؤتمر السكان بالقاهرة العالميين. والزواج هو العلاقة الخاصة الوحيدة المباحة فى الإسلام بين الرجل والمرأة، وأى رفض له يعتبر دعوة للانحلال وتفكيك للمجتمعات. وإذا تمردت النساء على أدوارهن كزوجات وأمهات،فكيف يزداد النسل الإنساني؟ إن الأسرة ه بمثابة أمن وحب وتراحم ومجال تعاون وتعاضد وتكافل[٣٢]، وهى الملاذ الحانى فى عصر طغت فيه المادية والأنانية، وفيها يتلقى الطفل القيم والعادات والمعتقدات التى تشكل شخصيته، وهى إحدى أدوات التنشئة[٣٣] ونقل الثقافة من جيل إلى جيل. ولا تقتصر مهمتها على الطفولة بل

---

[٣٢] د. فاطمة نصيف، مرجع سابق.

[٣٣] هبد رؤوف، مرجع سابق

Scanned by CamScanner

تستمر فى تحصين الفرد من آثار مؤسسات التنشئة الأخرى. ولا تزال الأسرة المسلمة متماسكة فى الوقت الذى تفككت فيه الأسر فى كثير من دول الغرب. وهذه الأسر المسلمة هى التى تخرج الأجيال المؤمنة المجاهدة وتعتبر المعقل الأخير للمسلمين بعد أن تراجع دور الحكومات والإعلام، فلا غرابة أن تستهدف كما رأينا فى المقتطفات التى أوردناها من اجتماع الخبراء الذى عقدته الأمم المتحدة بأبى ظبى.

إن الاتفاقية حين تنادى بإلغاء قوانين الأسرة واستبدالها بالقوانين الدولية، وحين تحتقر دور الزوجة والأم وتصفه بالجمود والتقليدية والنمطية، إنما ترمى إلى تأليب النساء على أزواجهن وآبائهن باسم المساواة لتحقيق ما أفصح عنه تفسير المادة ١٠(ج) ص ١١٢٢ بأنه من خلال التعليم يمكن تحدى التقاليد والمعتقدات وتحطيم تراث التميز الذى تتوارثه الأجيال وبذلك تتم خلخلة المعتقدات التى تقف عقبة أمام إقامة نظام عالمى أحادى القطب تسهل فيه السيطرة على المجتمعات والحكومات لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية وثقافية. وأنه

Scanned by CamScanner

ينبغى ألا يخلط بين المساواة واختـــلاف أدوار الزوجـــين فى الأسرة والتعاون والتكامل بينهما.

وإذا ما نظرنا إلى أوضاع المرأة فى الدول الصناعيـــة، نجـــد أن المرأة هى أكثر قطاعات المجتمـــع معانـــاة مـــن التفكـــك الأسرى، فقد جاء فى تقرير دولة كندا المرفوع للجنـــة مراقبـــة تنفيذ هذه الاتفاقية **CEDAW**)) بأن غير المتزوجات والمطلقات هن الأكثر تعرضا للعنف المترلي وأنه فى عام ١٩٨٧م وجـــد أن هناك ٢٦٥ جريمة عنف تقع من بين كل ألف امرأة عازبـــه أو مطلقه وهى أعلى نسبة تتعرض لها فئة اجتماعية من الذكـــور أو الإناث. وأن هذا النوع من العنف قد أستعمل فى كثير مـــن دول الغرب الصناعية وأصبحت ترصـــد لـــه الملايـــين مـــن الدولارات للتصدى له. وذلك يؤكد أهمية ما تقوم به الأســـرة من حماية لأفرادها، وخاصة النساء. والحماية هى أحـــد مـــهام قوامة الرجل فى الأسرة، علما بأن القوامة نفسها قد تعرضـــت لمحاولات الإلغاء ثمان مرات فى بنود هذه الاتفاقية. كما جـــاء فى نفس التقرير المقدم من دولة كندا للجنة الاتفاقية بأن النســـاء

Scanned by CamScanner

يستخدمن المنومات والمهدئات ضعف ما يستخدمه الرجل، وهذا فى بالتأكيد ناجم عن تفكك الأسر وزيادة معدلات الطلاق والمشاكل العاطفية الناتجة عن الهجران. وجاء فى نفس التقرير أن الأسر التى تعولها المرأة هى أكثر الأسر تعرضا للمصاعب الاقتصادية وأن ٣٩% من هذه الأسر تقع تحت خط الفقر خصوصا وأن راتب الخريجة عندهم يسلوى ٧٢% من راتب الخريج ويعادل ٦٢% من راتب الرجل فى الوظائف الإدارية، و٥٧% من راتب الرجل فى قطاع الخدمات.

وقد جاء فى وثيقة مؤتمر المرأة العالمى الذى عقد ببكين فى العام ١٩٩٥م بأن ثلث الأسر تعولها النساء وهى أكثر الأسر معاناة من الفقر. وقد تناول ديفيد بالنكيهورن فى كتابه " أبناء بلا آباء فى أمريكا "[٣٤]. هذه الأسر حيث ذكر: "لم تترك جائحة أو حرب فتقضى على الرجال المتزوجين ولكنهم فضلوا العلاقات العابرة وغير المسؤولة وهجروا النساء

---

[34] Father less in america: David Blanken horn

Scanned by CamScanner

والأطفال وتركوهم نهبا للضياع، وأن الإحصاءات أثبتت شيوع ظواهر سلبية فى هذه الأسر التى هجرها الآباء وعمها الفقر وتعرض الأطفال فيها للاعتداء الجنسى من قبل أصدقاء الأم الذكور، وظواهر الهرب من الدراسة وجرائم الجنس وحمل المراهقات ونادى الآباء بالعودة لأسرهم وتحمل مسؤولياتهم تجاه أبنائهم ".

وأخيرا وليس آخرا فنسبة لأهمية التعليم فى تشكيل وعى الأفراد وانتقال القيم والثقافات فقد أولاه واضعو الاتفاقية اهتماما كبيرا ونادوا بضرورة تغيير مناهج التعليم والكتب الدراسية لتشمل مفاهيم الاتفاقية وأن تزال عنها المفاهيم النمطية لدور المرأة ولكننا ننفى صلاحية هذه المفاهيم لأننا مسلمون ونقول بأن مناهج اى دولة ينبغى أن تنبع من ثقافتها ومبادئها ورؤيتها للحياة.

التوظيف والتدريب المهنى للمرأة:

تنادى المادة (١١) بالمساواة المطلقة فى شروط التوظيف والمساواة فى التدريب المهنى المتقدم والمتكرر والمساواة فى

Scanned by CamScanner

الأجر والضمان الاجتماعى والإجازة مدفوعة الأجر وإنشاء شبكة من مرافق رعاية الأطفال وخطر الفصل من الخدمة بسبب الأمومة وحماية المرأة من الأعمال المؤذية لها فى فترة الحمل.

غير أن الرؤية الإسلامية تختلف عن الرؤية الغربية فى عدة جوانب، ففى حين أن المرأة الغربية مسؤولة عن إعاشة نفسها منذ سن الثامنة عشرة، فإن الإنفاق على المرأة المسلمة يقع على عاتق الرجل زوجا وأبا وأخا. وإذا كان العمل بالنسبة للرجل فى الإسلام واجبا" وفرض عين، فهو بالنسبة للمرأة مباح غير مفروض ولها مطلق الحرية فى أن تعمل أو لا تعمل وذلك لأسباب منها أن المرأة تعتريها فترات فى حياتها تكون فى حالة حمل أو إرضاع، ومنها صيانة لعرضها حتى لا يضطرها الجوع للبحث عن مصدر رزق غير كريم.

ويشترط الإسلام فى عمل المرأة أن تلتزم فيه بالاحتشام وآداب الإسلام وأن تجتنب الخلوة بالرجل وألا يستغرق العمل جل وقتها فيكون على حساب أسرتها وأطفالها، وألا

Scanned by CamScanner

يعرض كرامتها للابتذال، وأن يكون مناسبا لطبيعتها كأنثى فلا يخرجها عن خصائصها، فمثلا هناك أعمال لا تناسب المرأة، كالأعمال الصناعية القاسية وما شابهها.

ثم إن فرض المساواة بين الرجل والمرأة فى فرص التوظيف تقتضي المساواة بينهما أيضا فى نسبة البطالة، وهى إحدى مشاكل العالم النامى والمتقدم على السواء. وفى المجتمع المسلم إذا لم تجد المرأة عملا فإن زوجها وأباها وأخاها أو بيت مال المسلمين مسؤولون عن إعاشتها وإلا فإنهم جميعا عند الله آثمون ومحاسبون، ومن حق المرأة أن تطالبهم بالنفقة أمام المحاكم. أما إذا لم يجد الرجل عملا فستجوع أسرة بكاملها أو لا يتمكن الشاب من الزواج وإنشاء أسرة. وهذه أدلة على استحالة وضع قوانين دولية تناسب جميع الدول.

وقد جاء فى ديباجة الاتفاقية بأن التنمية لا تتحقق إلا بمشاركة المرأة فى العمل على قدم المساواة مع الرجل، ويرى

Scanned by CamScanner

د. أنيس أحمد فى كتابه " المرأة والعدالة الاجتماعية"[٣٥]، أن هذا القول يفترض ما يلى:-

١. إن دور المرأة فى إدارة البيت ومزرعة الأسرة لا عائد مادي له.
٢. أنه إذا تركت النساء مثل هذه الأدوار وانخرطن فى القوى العاملة بأجر فسيكون لهن قيمة اقتصادية.
٣. أن كل الرجال قد وظفوا.
٤. أن التنمية لا تتم إلا بزيادة القوى العاملة فى القطاع الصناعى والحضري، أى بالأخذ بأسلوب الكم وليس الكيف.

ويرى د. أنيس أحمد أن الإنتاج الاقتصادي لا يقتصر على المجال الصناعى أو التنمية الحضرية، وأنه فى المجتمعات الزراعية تسهم الزراعة فى التنمية الاقتصادية ورفاهية الناس بدرجة أكبر من إسهام التنمية الصناعية أو التقنية. وأن السعى إلى فرض نموذج التنمية الصناعية الغربى دون دراسة لحاجات المجتمع

---

35 Dr. Anis Ahmads: Women & Social Justice

Scanned by CamScanner

ومواردة مع غياب خطط التنمية يقود إلى هجرة غير ضرورية من الريف للحضر، وتدهور للإنتاج الزراعى كما وكيفا، وبالتالى لن يؤدى لزيادة العائد الاقتصادي لأن العمال الذين انتقلوا من الريف إلى الحضر كانوا غير مؤهلين، وهكذا يستمر التدنى فى الإنتاج.

إن المرأة الريفية التى تعمل أحيانا اثنتى عشرة ساعة يوميا لا تعتبر عاطلة، فهى تجلب الماء والوقود من مسافات بعيدة وتعمل فى مزرعة الأسرة وتعد الطعام وترعى الصغار وتصنع مختلف الصناعات اليدوية. أما فى المدن فتقل مساهمة المرأة ولكنها تقوم بعمل اقتصادي مثل توفير رواتب الخدم ومخصصات الأساتذة إذ تقوم بالشرح والمتابعة للتلاميذ من أبنائها وبناتها، كما أنها تعد الطعام وترعى الصغار فإذا اعتبر كل ذلك عملا غير اقتصادي فإن ذلك يعنى خللا فى الاقتصاد. إن ما تقوم به الأم أو ربة البيت من رعاية لأطفالها ورفاهية أسرتها وإسعادها لهى فوق القياس المادي، وأنه مهما بذل من مال للخدم أو لدور رعاية الأطفال فإنها لا يمكن أن

Scanned by CamScanner

توفر الإخلاص والتفانى الذى تقوم بـــه والـــذى يحتـــاج إلى اعتراف أعظم بدورهن الاقتصادي المنتج).

تحتاج المرأة العاملة التى تغيب ثمان ساعات يوميا عن بيتـــها إلى الاستعانة بالخدم ودور رعاية الأطفال وتدفـــع مقـــابل هـــذه الخدمات جزءا كبيرا من راتبها، فيصبح بذلك صافى دخلـــها قليلا.

الاستقلال الاقتصادي:.

يعتبر اعتراف الإسلام باستقلال المـــرأة الاقتصـــادى مـــن الإسهامات الثورية للنظام الاجتماعى الإسلامي. فقد أعطـــى الإسلام المرأة حق الملكية وحق التصرف فى مالها قبل الـــزواج وبعده وأعطاها الحق فى الاستثمار وإدارة النشاط الاقتصـــادى. وإن ذكر المتصدقات فى الآية (٣٥) من سورة الأحزاب لدليـــل على حقها فى التملك والاستثمار ومن ثم إخراج الصدقـــات. وروى مسلم عن جابر قال: (طلقت خالتى وأرادت الخـــروج من عدتها لتجذ نخلها فزجرها رجل أن تخرج فى العدة، فـــأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها بلى فجذي نخلـــك فـــإنك

Scanned by CamScanner

عسى أن تصدقى أو تصنعى معروفا). ويحث الإسلام على العدالة والمساواة فى الأجر بين الرجل والمرأة، قال تعالى: " للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن " النساء (٣٢).

(أعطى الإسلام المرأة أهلية كاملة فهى كالرجل سواء بسواء فى شتى أنواع التصرفات المالية والاقتصادية والخيارات والصرف والترقية والإجازة والرهن والقسمة والوكالة والكفالة والحوالة والصلح والشراكة والمضاربة والوديعة والهبة والوقف وغيرها)[٣٦].

تأصيل التنمية الاقتصادية:.

لكل مجتمع قيمه ورؤيته الفكرية والاجتماعية التى ينبغى أن تقوم التنمية الاقتصادية عليها. ولم يحدث أن تفوقت دولة بتقليد الآخرين. وإذا كانت الاتفاقية تدعو إلى مشاركة المرأة فى العمل المأجور بنسبة مساوية للرجل من أجل تحقيق التنمية،

---

[٣٦] مصطفي السباعي: المرأة بين الفقه والقانون

Scanned by CamScanner

فنقول أن اليابان تأتى فى المرتبة السابعة عشـــرة مـــن حيـــث مشاركة المرأة فى العمل المأجور خارج البيت، وأن اليابـــانيين حريصون على نظامهم الأسرى والاجتماعى وقد اســـتطاعوا استحداث التنمية فى إطار نموذجهم القيمى[٣٧].

ويرى د. أنيس أحمد بأنه " علينا تشجيع قيام وحدات صناعيـة وزراعية وتجارية تكون جميع العاملات فيها من النســـاء، وأن المرأة لا تحتاج لقيادة البلدوزر والشـــاحنات لتثبـــت أهميتـــها الاقتصادية).

أمر الإسلام كلا من الرجل والمرأة بالعفة وبغض البصر، وأمـــر النساء بالالتزام بالزي الشرعي وعدم إبداء الزينة وذلك حفظـــا للمرأة وصونا لعرضها. وتجأر الآن كثـــير مـــن العـــاملات فى الغرب بالشكوى مما يعرف بابتزاز العاملات جنســـيا **(Sexual harassment at workplace)** والذى تتعرض له الكثير مـــن العاملات فى عملهن فإما يفقدهن مصدر رزقهن أو يتحملـــن المعاناة النفسية والتعرض للأمراض التناســـلية الخطـــيرة. وقـــد

---

37 Dr. Anis Ahmed op.cit

Scanned by CamScanner

شغلت هذه القضية الرأى العام فى الغرب منذ ولـــوج النســـاء ساحة العمل منذ بداية الثورة الصناعيـــة وحـــتى الآن. وقـــد ألفت فيه العديد من الكتب وتناولته الأقـــلام فى الصحـــف، لأنه تسبب فى معاناة النساء وســـبب لهـــن القـــهر والإذلال والتعاسة والاستغلال وقد تناولته وثيقة بكين كإحدى القضايـــا الخطيرة التى تعانى منها النساء، كما تعرض له تفســـير هـــذه الاتفاقية.

ويقول السيد عز الدين التميمـــى فى كتابـــه " الدفـــاع الاجتماعى فى مرآة الإسلام " تنادى الأنظمة السائدة فى العـــالم المعاصر بتحرير النساء من الأعباء الثقيلة ليتحملن أعباء أكـــبر وأثقل فى المصانع والمتاجر مما يفقد الطفل التربيـــة الســـليمة ". وفى دراسة أجرتها د. كاميليا عبد الفتاح عن المـــرأة العاملـــة قالت أنها تتعامل مع زملائها الرجال بطريقة وديـــة وتتبـــادل معهم الأحاديث عن العمل أو عن المشكلات الخاصة ولا يخـــلى الحديث من النكات. وقد يجد كلا الزوجين جو العمل أفضـــل له فى الحديث الشيق والنكات مـــع الزمـــلاء والزميـــلات فى

Scanned by CamScanner

جو بعيد عن الواجبات المترلية، فيؤدى ذلك إلى التأثير فى نفوسهم وقد يقود أحيانا إلى المشاكل الأسرية.

وهناك من الأزواج من أعجب بزميلاته فى العمل فأساء معاملة زوجته[٣٨]. وذكرت إحدى الباحثات أن خروج الأم فى السنتين الأوائل من عمر الطفل وتركه مع الأقارب أو الجيران لساعات طويلة والتوتر الذي تعود به من عملها يؤثر على تعاملها مع طفلها مزاجيا وانفعاليا ولا يكون نموهم النفسي والبدني سليما.

كما أن لبن الأم لا يعادله أى غذاء آخر للرضيع فهو غذاء متكامل يحتوى على مضادات للميكروبات والجراثيم ومعقم ودافئ ويربط الطفل بأمه ارتباطا عاطفيا ويقلل من وفيات الرضع ويرجع الرحم إل حالته الطبيعية. والتربية عملية شاقة ومهمة. وبما يقوم به الوالدين من تربية يخرج الطفل إما ناجحا أو فاشلا. وقد خلق الله المرأة رقيقة وناعمة لتقوم بوظيفة الأمومة.

---

[٣٨] محمد السيد الزعبلاوي: الأمومة في القرآن والسنة النبوية

Scanned by CamScanner

وجاء فى كتاب " السكان والمرأة " الصادر من الأمم المتحدة [٣٩] (أن وكالات الأمم المتحدة أجـــرت دراســـات وإحصـــاءات على النساء فى عمر الإنجاب فى أربعين دولة نامية فى الفترة مـــن ١٩٧٠ - ١٩٨٠م لمعرفة تأثير العمل على الخصوبة. فظـــهر فى عدد من الدول النامية ما يلى:(تأخير الزواج والإنجـــاب الأول وعدم استخدام الرضاعة الطبيعية كوسيلة لتأجيل الحمل لأنهـــا لا تناسب المرأة العاملة خارج بيتها، ويأخذ العمـــل خـــارج البيت كثيرا من وقت الأم واهتمامها بالبيت مما يؤثر سلبا علـــى رعاية الطفل ويقل وزنه وطوله عن طفل الأم المتفرغة، كمـــا يؤثر التلوث فى مواقع العمل على الأجنة فى بطـــون أمـــهاتها ويشكل خطرا عليها. وقد لوحـــظ أن النســـاء العـــاملات فى مزارع الأسرة يأخذن أطفالهن معهن).

وجاء فى نفس الكتاب إن اجتماع الخبراء الذى عقـــد فى بتسوانا عام ١٩٩٢م للترتيب لعقد مؤتمر السكان العالمى الـــذى عقد بالقاهرة عام ١٩٩٤م، أوصى ضمـــن توصياتـــه بـــأن

---

[39] Pop. & Women U.N. op.cit

Scanned by CamScanner

حصول المرأة على مورد رزق مستقل خارج الأسرة يوفر لها التحرر الاقتصادى وعدم الاعتماد على الأطفال وأفراد الأسرة فى الدعم الاقتصادى مستقبلا، وأن اشتراك النساء فى القوى العاملة هو العامل الأساسى فى تقليل الخصوبة، وأن العمل يشجع المرأة على الشعور بعدم الحاجة للزواج. ولوحظ فى الدول الصناعية أنه كلما كثر عدد النساء العاملات كلما قل معدل الخصوبة بسبب قيمة وقت الأم وأهدافها الشخصية وطموحاتها. تقوم النساء بثلثى العمل المترلى من غسل وكى ونظافة ويعملن ثلاثين ساعة فى الأسبوع فى مقابل عشر ساعات يعملها الرجل. وفى دراسة حديثة أجريت فى كندا تبين أن ٢% من النساء العاملات يقمن بكل العمل المترلى و٢٨% يقمن بأكثر العمل المترلى، و١٠% فقط يقاسمهن الرجال العمل المترلى.

وضع المرأة فى قوانين العمل فى السودان:.

ساوت قوانين الخدمة العامة فى السودان لسنة ١٩٩٥م ولائحة ١٩٩٩م بين الرجل والمرأة فى الأجر على نفس

Scanned by CamScanner

العمل، وساوت بينهما فى أسس التعيين للوظائف. وبموجب لائحة الخدمة العامة لسنة ١٩٩٥م تتمتع المرأة بإجازة أمومة بأجر وقدرها ثمانية أسابيع، وإجازة عدة وقدرها أربعة أشهر وعشرة أيام مدفوعة الأجر، كما لها الحق فى إجازة بدون مرتب لمرافقة زوجها المبعوث أو المغترب أو المعار الذى يعمل خارج السودان. وينص قانون الأمن الصناعى على عدم تشغيل النساء فى الأعمال الخطرة، ويساوى قانون الضمان الاجتماعى بين الرجل والمرأة فى التمتع بالمعاش.

الخدمات الصحية:-

تنادى المادة (١٢) بالمساواة بين الرجل والمرأة فى تقديم الخدمات الصحية، وتنادى بتوفير موانع الحمل، وبتوفير خدمات الأمومة والطفولة. لابد من الرعاية الصحية للإنسان، رجلا كان أو امرأة، مع ضرورة توفير خدمات صحة الأمومة والطفولة للنساء. أما تنظيم الأسرة فسيرد تناوله لاحقا لأنه تردد أربع مرات فى مواد هذه الاتفاقية.

Scanned by CamScanner

الاستحقاقات:

تدعو المادة (١٣) إلى المساواة بين الرجل والمرأة فى الاستحقاقات الأسرية والحق فى الحصول على القروض المصرفية والرهن العقاري وغيرها من أشكال الائتمان المالى وتعطى المرأة الحق فى الاشتراك فى الأنشطة الترويحية والألعاب الرياضية وفى جميع جوانب الحياة الثقافية. وتنادى المادة (١٣) كذلك بالمساواة فى الاستحقاقات الأسرية ويشمل ذلك (الميراث) وهو من الشبهات التى تثار ضد الإسلام ويرجع ذلك للنظرة الجزئية وعدم دراسة نظام الإسلام بصورة كلية شاملة. وفى هذا الخصوص يمكن أن نورد الملاحظات التالية:-

أولا: كانت المرأة قبل الإسلام لا ترث فى كثير من المجتمعات، بل كانت هى نفسها متاعا يورث ولا تزال بعض الشعوب الأفريقية لا تعطى المرأة نصيبا من الميراث. وقد أعطى الإسلام المرأة الحق فى الميراث. قال تعالى: (للرجال

Scanned by CamScanner

نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا)[٤٠]

ثانيا: يلزم الإسلام الرجل بالإنفاق على المرأة زوجة وبنتا وأما وأختا، ولا يلزم المرأة بالأنفاق على نفسها أو أسرتها ولو كانت غنية. ولذلك أعطاها نصف نصيب أخيها فى ميراث أبيهم.

ثالثا: تأخذ الأنثى أحيانا نفس نصيب الذكر فى حالة الأم مع الأب (ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد)[٤١] عند وجود أولاد المتوفى وكذلك فى حالة الأخوة والأخوات من الأم (وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس[٤٢]).

رابعا: تضمنت مقاعد أهل الفروض الاثنى عشر ثمانية مقاعد للنساء للأم والزوجة وللبنت ولبنت الابن وللجدة

---

[٤٠] النساء الآية ٧

[٤١] النساء الآية ١١

[٤٢] النساء الآية ١٢

Scanned by CamScanner

وللأخت الشقيقة وللأخت لأم وللأخت لأب، بينما للرجال أربعة مقاعد هى للأب وللزوج والجد والأخ لأم فكان للنساء ضعف ما للرجال [٤٣].

خامسا: وجاء فى كتاب " شبهات حول نصيب الأنثى من الميراث " ما يلى:" تأخذ الأنثى أحيانا أكثر من نصيب الذكر فى الميراث كما فى قوله تعالى: (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين، فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك، وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث، فإن كان له أخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين) [٤٤].

ومن أمثلة ذلك أنه لما توفى سعد بن الربيع وترك ابنتين وأخذ عمهما كل التركة أرسل له الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يعطى ابنتى سعد الثلثين بموجب هذه الآية وأن

---

[٤٣] من دراسة أعدها الشيخ عبد الجليل النذير الكاروري رئيس جمعية الإصلاح والمواساة بالسودان.

[٤٤] سورة النساء الآية ١١

Scanned by CamScanner

يعطى أمهما الثمن وما بقى فهو له. ويتبين من ذلك أن حظ الأنثى لا يكون دائما نصف نصيب الذكر، وأن نصيبها دائما يكون مفروضا وليس تعصيبا أى يفضل من نصيب الوارثين.

سادسا: عند إحصاء نسبة أخذ المرأة لنصف نصيب الرجل مقارنة بمساواته أو الزيادة عليه تبين أنه يساوى فقط ١٣,٣٣%، أما فى باقى أحوالها فهى إما أن ترث مثل ما يرث الذكر أو ترث أكثر مما يرث، فضلا عن أن إرث الرجل فى أغلب الأحوال يكون عاصبا منتظرا لما يفضل عن أصحاب الفروض، وهى فى أغلب أحوالها (٩٠%) تأخذ نصيبها فرضا.

سابعا: إن الفوارق فى توزيع الميراث بين الورثة لا تتعلق بالذكورة والأنوثة بل تتعلق بتكاليف الابن بالإنفاق على زوجته وأولاده، بينما تتزوج البنت فتأخذ مهرها ويلتزم زوجها بسكنها ونفقة أولادها من غير أن يكلفها بإنفاق درهم واحد وإن كانت غنية، إلا إذا تصدقت عن رضا وطيب خاطر.

Scanned by CamScanner

ثامنا: ترث الأنثى أحيانا أضعاف ما يرث الذكر، فلو اجتمعت أخت شقيقة وعشرة من الاخوة للأب، فإن نصيبها يساوى نصيب الذكور العشرة.

(وكذلك البنت مع الأخوة الأشقاء أو مع الأخوة للأب أو الأعمام فإنها ترث نصف التركة فرضا إذا انفردت، وترث الثلثين من مجموع التركة فرضا إن تعددت، ويقسم النصف أو الثلث الباقى بين سائر الذكور لو كانوا خمسين)[٤٥].

وقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة فى الأهلية المالية ولم يجعل لأحد عليها ولاية، سواء كان أبا أو زوجا، فللمرأة حق التصرف بالبيع والإقالة والخيار والسلم والصرف والشفعة والإجارة والرهن والقسمة والإقرار والكفالة والصلح وغيرها من سائر العقود والالتزامات[٤٦].

تنادى المادة ١٣(ج) بمشاركة المرأة فى الرياضة والترويح ولكن لم يحدد تفسير الاتفاقية طبيعة هذه المناشط. ومن المعلوم أن الرياضة أمر ضرورى لصحة البدن وكذلك للترويح عن

---

[٤٥] محمد شرحبيل: شبهات حول نصيب الأنثى في الميراث

[٤٦] مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون

Scanned by CamScanner

النفس لكن فى الإسلام لابد أن تكون فى إطار نسائى مغلق وأن تكون الرياضة مناسبة للمرأة وكذلك الترويح لابد أن يخلو من كل ما يتعارض مع مبادئ الإسلام.

وينهى الإسلام معتنقيه عن الاختلاط العابث، ويأمر المرأة المسلمة بالالتزام بالزى الشرعى عند الخروج ومن مواصفاته ستر جميع البدن بزى فضفاض غير شفاف ولا ضيق. كما يحرص الإسلام على إزالة صورة المرأة التى تحرص على إثارة الغرائز بحركاتها وتبرجها، ويدعو إلى معاملة النساء كبشر يحملن الفضيلة والعقل واحترام الذات.

النساء الريفيات:.

تدعو المادة (١٤) من الاتفاقية الدول الأطراف إلى أن يكفل للمرأة الريفية على قدم المساواة مع الرجل المشاركة فى وضع خطط التنمية وتنفيذها والاستفادة من برامج الضمان الاجتماعى والتدريب وإنشاء التعاونيات والقروض والائتمانات والمشاركة فى جميع الأنشطة المجتمعية، وتوفير

Scanned by CamScanner

الإسكان وخدمات الكهرباء والماء والنقل وتوفير الخدمات والمعلومات فى مجال تنظيم الأسرة.

وقد جاء فى تفسير هذه المادة تشجيع النساء على إنشاء تعاونيات وتوفير الرعاية الصحية للريفيات ومرافق تنظيم الأسرة وبرامج للضمان الاجتماعى فى حياتهن. كما ينبغى للدول الأطراف أن توفر لنساء الريف فرصة للخروج عن أدوارهن التقليدية واختيار أساليب مختلفة للحياة بتوفير برامج التدريب والقروض والتسويق فى المجال الزراعى.

ولما كان الريف أكثر تمسكا بالتقاليد والأعراف، فقد خصصت له مادة خاصة به تقوم على إشراك النساء بصورة مساوية فى التخطيط الإنمائى وتنفيذه على كل مستوياته، وتدريب نساء الريف على جميع أنواع التدريب المتاحة لزيادة كفاءتهن التقنية، وتنظيم تعاونيات لهن وإشراكهن فى جميع أنشطة المجتمع، ومنحهن القروض والائتمانات والمشروعات الزراعية والتكنولوجية. كما دعت المادة لتوفير المرافق الصحية وخدمات الكهرباء والماء والنقل. لذلك فإن هذه

Scanned by CamScanner

المادة تتطلب دعما دوليا من الدول الغنية للدول الأقل نموا من اجل النهوض بالريف لم تحدد الاتفاقية ولا تفسيرها طبيعة الأنشطة المجتمعية التى تنادى باشراك المرأة فيها جميعا.

كما يلاحظ تركيز هذه المادة على شغل المرأة الريفية بالعمل المأجور خارج البيت وغلبته على الأمومة ومسؤولياتها، والتى وصفها التفسير بالأدوار التقليدية التى يدعو لإخراج النساء منها بمنحهن القروض والائتمان الزراعى والمشروعات الزراعية.

أما فيما يتعلق بالدعوة لتوفير خدمات تنظيم الأسرة، فإن مخاطر موانع الحمل فى الريف أكبر منها فى الحضر، حيث لا يتوفر الأطباء لإجراء الكشف الذى يسبق الاستخدام ومتابعة حالة المرأة الصحية بعده. والاتفاقية إذ تقنن لذلك فإنها تطلق يد المنظمات الأجنبية للعمل فى الريف من اجل تحقيق أهداف سياسات سكانية عالمية بالدول النامية.

الحقوق القانونية للمرأة:.

تمنح المادة (١٥) المرأة أهلية قانونية مماثلة لأهلية الرجل وتعاملها على قدم المساواة مع الرجل فى جميع مراحل

Scanned by CamScanner

الإجراءات القضائية، وتنادى بإبطال كافة الصكوك التى تحد من أهلية المرأة القانونية، كما يتساوى الرجل والمرأة فى قوانين السفر واختيار محل السكن.

وينص البند (٣) من هذه المادة على أن تعتبر الدول الأطراف أى صك يحد من أهلية المرأة القانونية باطلا" ولاغيا" وهذا يتعارض مع الآية القرآنية رقم ٢٨٢ من سورة البقرة والتى تتناول شهادة المرأة فى القضايا المالية، وبالتالى هذا النص غير مقبول للمسلمين لأنه يطالبهم بإلغاء أحكام دينهم وآيات قرآنهم وهو أيضا يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة الذى ينص على احترام الأديان.

أما البند (٤) من المادة (١٥) الذى يمنح المرأة نفس حق الرجل فى التنقل وحرية اختيار محل السكن والإقامة، فقد جاء فى تفسير الأمم المتحدة للاتفاقية[٤٧] بأن القانون الذى يجعل مسكن المرأة الدائم متوقفا على مسكن زوجها يعتبر

---

[٤٧] مكتاب الاتفاقية واللجنة،سس مرجع سابق

Scanned by CamScanner

قانونا تمييزيا بموجب هذا النص، كما هو حال القانون الـــذى يقيد حق المرأة بما فى ذلك المتزوجة فى اختيار المكـــان الـــذى تعيش فيه.

وبذلك يتعارض هذا البند مع قوامة الرجل* فى الأسرة مـــن حيث منح المرأة الحق فى حرية التنقل والسفر وتحديـــد مكـــان الإقامة والسكن بصورة مطلقة، ويؤدى العمل بـــه إلى الـــتراع داخل الأسر وفصم عرى الزوجية، وإثارة المشكلات داخـــل الأسرة.

لقد ساوى الإسلام بـــين الرجـــل والمـــرأة فى الحقـــوق والواجبات فى الأسرة، فلها ما للرجل من حقوق وعليها ما على الرجل من واجبـــات، قـــال تعـــالى: (ولهـــن مثـــل الـــذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)[٤٨] وهذه الدرجة هـــى القوامة، ولأهمية مؤسسة الأسرة ولتنظيم شؤونها، جعـــل لهـــا رئيسا مثل أية مؤسسة أخرى ولا يجد الموظفون والعـــاملون فى

---

[٤٨] سورة النساء الآية ٣٤

Scanned by CamScanner

ذلك انتقاصا" لقيمتهم. وقد اختير الرجل لأنه الأقدر على حماية الأسرة ولأنه مكلف بالإنفاق على الأسرة. فالمرأة صالحة ولكن الرجل أصلح منها، بدليل أنها تقوم بواجب الإنفاق بعد موت الرجل أو فى غيابه، وهى رئاسة تقوم على الشورى لأن الشورى هى سياسة عامة للمسلمين (وأمرهم شورى بينهم) وقد أمر الزوجين بالشورى فى أمور أولادهما حتى بعد الطلاق. وبالتالى ليست هى رئاسة تحكم ولا استبداد وهى قاصرة على شؤون الأسرة ولا تمتد إلى ما وراء ذلك. فليس للرجل أن يكره المرأة على تغيير دينها (يهودية أو نصرانية) لقوله تعالى: (لا إكراه فى الدين) وبذلك فهى رئاسة لا تمتد إلى حرية الرأى ولا حرية التصرف فى أموالها الشخصية ولا إلى حرية الدين[٤٩]. وإذا أساء الرجل استعمال القوامة فمن حق المرأة اللجوء إلى التحكيم أو القضاء.

---

[٤٩] القوامة تعني رئاسة الرجل للأسرة وتتعارض مع مواد الوثيقة ١، ٢، ٥أ، ١٦أ،ج،و د. فاطمة نصيف مرجع سابق

Scanned by CamScanner

كذلك لم تكلف المرأة برئاسة الأسرة لأنها تنشغل أحيانا بالحمل ومعاناته، قال تعالى: (حملته أمه وهنا على وهن) أى ضعفا على ضعف وأحيانا تنشغل بطفلها الرضيع فلا تكاد تغادر دارها.

وإن الله تعالى خلق كلا" من الجنسين مكملا للآخر، وجعل العلاقة بينهما تقوم على المودة والرحمة (وانه خلق الزوجين الذكر والأنثى)[٥٠] ولا تتحقق المساواة إلا مع التمايز بين الأنوثة والذكورة بما يحقق السكن والسعادة للإنسان.

الزواج:.

تدعو المادة (١٦) إلى المساواة بين الرجل والمرأة فى الزواج بحيث يكون لهما نفس الحقوق فى عقد الزواج وفى أثناء الزواج وعند فسخه وحق اختيار الزوج برضاها، ونفس الحقوق فى الولاية والقوامة والوصاية على الأولاد، ونفس

---

[٥٠] سورة النجم الآية ٤٥

Scanned by CamScanner

الحق فى اختيار اسم الأسرة والمهنة وحيازة الممتلكات والتصرف فيها، والحق فى تحديد نسلها أو التباعد بين ولاداتها، كما تطالب المادة الدول الأطراف بتحديد حد أدنى لسن الزواج.

معلوم أن الرجل والمرأة سيان فى الإنسانية والجزاء وفى حق التعليم والأهلية المالية والقانونية والمشاركة السياسية والاجتماعية والاقتصادية. (أما فى مؤسسة الأسرة فيأتى التفريق بينهما للفوارق الطبيعية. فقد خلق الله الخلائق من ذكر وأنثى ولم يجعلها جنسا واحدا)[٥١].

وللأسرة فى الإسلام مكانة رفيعة توجه فيها العاطفة الفطرية بين الجنسين لتحقيق السكينة النفسية فى علاقة دائمة توثق بالمودة والرحمة وإنجاب الذرية فى مناخ حانى، بينما تستهلك تلك العاطفة وتتبدد إذا اقتصرت على العلاقات العابرة[٥٢]. وضمن الإسلام للرجل والمرأة الحق فى التزاوج. كما وضعت الشريعة الإسلامية للأسرة نظما وقوانين تشمل

---

[٥١] رباب أبو قصيصة: ورقة قدمت في ندوة عن المرأة والعولمة

[٥٢] د. محمد فتحي عثمان: حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي

Scanned by CamScanner

وضعت الشريعة الإسلامية للأسرة نظما وقوانين تشمل عقد الزواج وحقوق الزوجين وواجباتهما فى أثناء الزواج، وشملت ما بعد الزواج من طلاق ووفاة وحضانة للأطفال.

إن عقد الزواج فى الإسلام عقد رضائى يقوم على الإيجاب بالقبول والعطاء المتبادل بين الزوجين، ويتم بحضور ولي وشاهدين. والمندوب أن يعلم به المحيطون بالزوجين من أقارب وأصدقاء وجيران. وشروط عقد الزواج هى أحق الشروط فى الوفاء بها.

ومن حقوق المرأة فى عقد الزواج، المهر وهو رمز للمحبة والرغبة فى الاقتران بالفتاة ودليل على قدرة الرجل على الإنفاق. ولا حد لأقله أو أكثره لكن الإسلام لا يشجع على المغالاة فى المهر حتى لا يصبح عقبة أمام من يريد الزواج من الشباب.

ولا يصح عقد الزواج إلا برضا الزوجة الحر الكامل وهو شرط أساسى لصحة الزواج، وفى ذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا تنكح البكر حتى تستأذن ولا الأيم حتى

Scanned by CamScanner

تستأمر)، ولكن هذا لا يمنع اعتبار رأى وليها لدرايته بالحياة وحرصه على مصلحتها ولكنه منع إكراه المرأة على الزواج من شخص بعينه.

وقد نص البند (ب) من المادة (١٦) على حرية المرأة فى اختيار الزوج وهذا يوافق الشريعة الإسلامية. أما فى أثناء الحياة الزوجية فتقوم الحقوق على:-

١. المساواة: (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف)، أى أن كل حق وواجب للمرأة يقابله حق وواجب للرجل، وكلما طالبها بأمر تذكر أنه يجب عليه مثله، عدا أمر واحد وهو القوامة. وتقسم الواجبات حسب طبيعة كل منهما.

٢. القوامة: معناها القيام بشؤون الأسرة ورئاستها وحماية أفرادها وذلك لأن الرجل مكلف بالإنفاق على الأسرة وتوفير حاجاتها من مسكن وملبس وطعام.. الخ.

٣. التشاور فى شؤون الأسرة ويستمر التشاور حتى بعد الطلاق فى شؤون الأولاد.

Scanned by CamScanner

٤. التعامل بالمعروف وحسن المعاشرة لقوله تعالى: (وائتمروا بينكم بمعروف، وعاشروهن بالمعروف).

٥. على المرأة حضانة الطفل فى سنواته الأولى والإشراف على إدارة البيت والخدم وطاعة زوجها فى المعروف.

٦. على الزوجين التعاون فى تربية الأولاد لقوله صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

٧. على الرجل معاونة زوجته فى أعمال البيت، وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يعاون زوجاته.

الطلاق:.

ليس بالشيء المطلوب حتى توسع دائرته، لكنه أمر مشروع يجب تقييده إذ أنه أبغض الحلال إلى الله. وإذا كان الإسلام لا يساوى بين الزوجين فى حق الطلاق بالإرادة المتفردة، لكنه أعطى المرأة حق الطلاق بالطرق الآتية:-

١- حق طلب الطلاق بواسطة القاضى إذا تضررت من الزوج.

Scanned by CamScanner

٢- إذا اشترطت حق الطلاق فى عقد الزواج ووافق عليه الزوج.

٣- يمكنها فراق الزوج فيما يعرف بالخلع إذا كرهته، ويشترط فى هذه الحالة أن ترد له ما قدمه لها من مهر وهدايا الزواج.

ونسبة لما يترتب على الطلاق من آثار نفسية سيئة على الأبناء، فقد حث الإسلام على التريث والعمل على حل المشاكل بينهما، فإذا فشلا لجآ إلى تحكيم حكمين من أقارب الزوج والزوجة للإصلاح بينهما. فإذا استحالت الحياة ووقع الطلاق فيترتب عليه ما يلى:-

١- **العدة:** فترة ثلاثة أشهر تبقى المرأة فى بيت الزوجية وينفق عليها زوجها.

٢- يكفل للرجل والمرأة حق العودة لبعضهما حسب ما ورد فى الآية الكريمة: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان [٥٣]).

---

[٥٣] الآية ٢٢٩ سورة البقرة.

Scanned by CamScanner

٣- التشاور مع مطلقها فى شؤون أولادهما (فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما)[٥٤]

٤- ينفق الرجل على مطلقته إذا كانت مرضعا لمدة عامين.

٥- الرجل مسؤول من الإنفاق على أولاده حتى يكبروا.

٦- إذا طلق الرجل زوجته يشترط عدم أخذ شئ مما أعطاه المرأة من مهر وهدايا.

٧- حضانة الأطفال حتى سن السابعة حق للأم ما لم تتزوج،وبعد ذلك يعطى الطفل الخيار بين أبيه وأمه.

بالنسبة للبند (ز) فإن المرأة تحتفظ باسمها بعد الزواج ولها حق التملك وحرية التصرف فى أموالها قبل الزواج وبعده وإجراء جميع المعاملات المالية أما الأبناء فإنهم يسمون باسم أبيهم وله حق القوامة على أطفاله وبذلك فإن البنود (أ) و (ج) و (د) و (و) و (ز) من المادة (١٦) تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

- تحتفظ المرأة المسلمة باسمها بعد الزواج.

---

[٥٤] الآية ٢٣٢ سورة البقرة

Scanned by CamScanner

أما بالنسبة للبند (٢) الخاص بزواج الطفل، يمكن القول أن زواج الفتيات قبل البلوغ فى عصرنا الحالى لا يساعد على تحقيق السكينة والمودة.

وفيما يختص بتحديد حد أدنى لسن الزواج، فقد جاء فى تفسير الاتفاقية المادة (١٦) ما يلى:-

(وتمشيا مع حرية المرأة فى اختيار الوقت الذى تتزوج فيه ومن تتزوجه ينبغى أن يحدد القانون سنا أدنى للزواج). وعبارة (تحديد سنا أدنى للزواج) تتناقض مع أول العبارة الذى ينص على حرية المرأة فى اختيار الوقت الذى تتزوج فيه. والغريب أن وثيقة مؤتمر المرأة العالمى الرابع ببكين تنظر لحمل المراهقات غير المشروع كأمر واقع عمدت إلى تفاديه عن طريق توفير موانع الحمل والتعريف بها وتعليم كيفية استخدامها فى مناهج المدارس، وتقنين الإجهاض. أما الزواج المبكر فقد اعترضت عليه كل من وثيقتى بكين وهذه الاتفاقية، وأرى أن فى الزواج المبكر استقرار نفسى يساعد على مواصلة الدراسة ويجنب الشباب الوقوع فى العلاقات المحرمة.

Scanned by CamScanner

أما البند (هـ) الخاص بتحديد النسل وتنظيمه فستجرى مناقشته ضمن مواد تنظيم الأسرة.

وأخيرا دعا الإسلام الآباء والأمهات إلى عدم التمييز والتفرقة بين الأبناء والبنات، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كانت له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها - أى لم يميز أولاده الذكور عليها - أدخله الله الجنة)[٥٥].

تنظيم الأسرة فى الاتفاقية:.

جاء تنظيم الأسرة فى أربع من مواد الاتفاقية مما يدل على محورية هذه القضية فى أذهان واضعيها إذ تنادى المادة (١٠) الخاصة بالتعليم فى البند (ح) بإدخال معلومات تنظيم النسل فى مناهج التعليم. كذلك تنادى المادة (١٢) فى البند (أ) الخاصة بالصحة بضرورة توفير خدمات تنظيم الأسرة ضمن الخدمات الصحية. وجاء فى تفسير هذه المادة ما يلى[٥٦]: -

---

[٥٥] حدث شريف رواه مسلم

[٥٦] د. محمد فتحي عثمان حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي

Scanned by CamScanner

(تعتبر قدرة المرأة على التحكم فى خصوبتها أمرا أساسيا لتمتعها بكامل مجموعة حقوق الإنسان، بما فى ذلك الحق فى الصحة رغم أنه لم يعترف به عالميا بعد. ويجب أن يعطى كل من الرجل والمرأة الحق فى تنظيم أسرتيهما، ويتعين بذلك على الدول الأطراف أن توفر لهما المعلومات والتوعية بأساليب تنظيم الأسرة المناسبة والمعتمدة طبيا. وتكون للقوانين المتصلة بتقييد حصول المرأة على خدمات تنظيم الأسرة أو استخدامها لها (على سبيل المثال اشتراط الحصول على إذن سابق من الزوج أو القريب كشرط أساسى لتقديم الخدمات أو المعلومات) منافية لهذه المادة ويجب بالتالى تعديلها. وعلى الدول الأطراف أن تتأكد أن العاملين فى مجال الطب وكذلك المجتمع على علم بأن مثل هذا الإذن غير مطلوب، وبأن مثل هذه الممارسة منافية لحقوق المرأة).

وحول هذه المادة يمكن ملاحظة أن هذه المادة جعلت تقديم موانع الحمل فى الريف والحضر، والترويج لها فى الريف فى مناهج المدارس أمرا قانونيا وملزما للدول الأطراف

Scanned by CamScanner

فى الاتفاقية. وبذلك فهي تقنن حق المنظمات الأجنبية العاملة فى هذا المجال فى توزيع موانع الحمل فى الأرياف حيث ينتشر الجهل وتقل الكوادر الطبية. كما أن إدخال المعلومات الخاصة بمنع الحمل ضمن مناهج التعليم سيشجع المراهقات على تناولها دون خوف من عواقب الحمل غير المشروع. وقد لعبت هذه الموانع دورا كبيرا فى انتشار الإباحية فى الغرب. ومن ناحية أخرى، فإن عدم اشتراط موافقة الزوج أو القريب الذى جاء فى تفسير الاتفاقية صفحة (٣٩) يشجع غير المتزوجات أيضا على تناولها. وتجعل الاتفاقية تحديد النسل أمرا مشروعا فى حين أنه محرم شرعا بالنسبة للمسلمين.

والفتوى الشرعية في هذه القضية تنص على أن تنظيم النسل، أى التباعد بين الولادات يجوز إذا كان بوسيلة غير ضارة بالصحة، وهو قرار أسرى ليس للدولة أن تتدخل فتفرضه أو تروج له لأن الترويج له غير جائز شرعا، وهو يتناقض مع دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين (تناكحوا تكاثروا فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة).

Scanned by CamScanner

أما تحديد النسل بعدد معين فغير جائز شرعا، وننوه إلى أن الريف لا يتوفر فيه الأطباء الذين يجرون الكشف على النساء قبل وبعد استخدام موانع الحمل مما يشكل خطرا كبيرا على صحتهن. ولذا فالرضاعة الطبيعية هى الأمثل فى هذه الحالة لما فيها من فوائد للأم والرضيع معا. لذلك فإن ورود تنظيم النسل وتحديده والدعوة للترويج له فى الريف والحضر وفى مناهج المدارس يؤكد أن قضية السكان هى الهدف غير المعلن لواضعى الاتفاقية.

آلية تنفيذ الاتفاقية:.

فصلت المادة (١٧) طريق تكوين اللجنة الخاصة بمراقبة تنفيذ الدول الأطراف للاتفاقية وتتكون من ٢٣ عضوا يجرى انتخابهم من بين الدول الأطراف ويرمز للجنة بـ (CEDAW)، ويكون أعضاء اللجنة ممن يؤمنون بمبادئ الاتفاقية ويعملون على تنفيذها بصفتهم الشخصية وليس كممثلين لدولهم.

Scanned by CamScanner

آلية متابعة تنفيذ الاتفاقية:.

نصت المادة (١٨) على أن تتعهد الدول الأطراف برفع تقرير للأمين العام للأمم المتحدة عما اتخذته من تدابير تشريعية وقضائية وإدارية وغيرها من أجل إنفاذ أحكام هذه الاتفاقية فى غضون سنة واحدة من التوقيع على الاتفاقية، وتقرير آخر كل أربع سنوات أو كلما طلبت اللجنة (CEDAW) ذلك. يحتوى التقرير على وصف مفصل لهيكل البلد القانونى والسياسى ووضع المرأة فى الدولة وفى المنظمات الطوعية، وما اتخذ من إجراءات للامتثال لكل مادة على حده، وترفع التقارير من الحكومة والمنظمات غير لحكومية ووكالات الأمم المتحدة بالبلد المعنى.

المادة (١٩) من الاتفاقية تتعلق باللوائح الداخلية لتنظيم أعمال لجنة (CEDAW)، بينما تختص المادة (٢٠) باجتماعات هذه اللجنة. وبمقتضى المادة (٢١) ترفع اللجنة تقريرا سنويا إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة بواسطة المجلس الاقتصادى والاجتماعى، ولها أن تقدم مقترحات وتوصيات عامة فى

Scanned by CamScanner

تقريرها. ثم يحيل الأمين العام تقارير اللجنة إلى لجنة وضع المرأة بالأمم المتحدة بغرض إعلامها.

وتجوز المادة (٢٢) للجنة أن تدعو وكالات الأمم المتحدة المتخصصة للمشاركة فى اجتماعات اللجنة فيما يقع فى نطاق أنشطتها من أحكام هذه الاتفاقية. كما تجوز للجنة أن تطلب من هذه الوكالات تقديم تقارير عن تنفيذ الاتفاقية فى هذه المجالات.

وتنص المادة (٢٣) على أن:

(لا تمس أحكام هذه الاتفاقية أى أحكام تكون أكثر تيسيرا لتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة تكون قد وردت فى تشريعات الدولة الطرف فى الاتفاقية. أو فى أحكام أو اتفاقية أو معاهدة دولية نافذة).

وبمقتضى المادة (٢٤) تتعهد الدول الأطراف باتخاذ كل ما يلزم من تدابير على الصعيد الوطنى تستهدف الإعمال الكامل للحقوق المعترف بها فى هذه الاتفاقية.

Scanned by CamScanner

وقد بينت المادة (٢٥) أن يكون باب التوقيع على الاتفاقية مفتوحا لجميع الدول، وبمقتضاها تخضع هذه الاتفاقية للتصديق وتودع وثائق التصديق لدى الأمين العام للأمم المتحدة، وينفذ الانضمام بإيداع وثيقة الانضمام لدى الأمين العام.

وبمقتضى المادة (٢٦) يجوز لأى دولة طرف فى الاتفاقية أن تطلب إعادة النظر فى هذه الاتفاقية عن طريق إشعار كتابى يوجه للأمين العام للأمم المتحدة. ثم تقرر الجمعية العامة ما يتخذ من خطوات إن لزمت فيما يتعلق بهذا الطلب. أما بداية إنفاذ الاتفاقية فقد حددته المادة (٢٧) فى اليوم الثلاثين بعد إيداع وثيقة التصديق أو الانضمام لدى الأمين العام. وبالنسبة لكل دولة تصدق على الاتفاقية أو تنظيم بعد إيداع وثيقة الانضمام العشرين يبدأ نفاذ الاتفاقية فى اليوم الثلاثين بعد تاريخ إيداع الدولة وثيقة تصديقها أو انضمامها.

Scanned by CamScanner

اختصت المادة (٢٨) بالتحفظات وبموجبها يتلقى الأمين العام نص التحفظات التى تبديها الدول وقت التصديق أو الانضمام ويقوم بتعميمها على جميع الدول. ولا يجوز إبداء أى تحفظ يكون منافيا لموضوع الاتفاقية أو غرضها وللتحفظات علي المعاهدات الدولية شروط وقوانين جاءت في اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات (١) والتي أعدت بتاريخ ١٩٦٩/٥/٢٣م ودخلت حيز النفاذ في عام ١٩٨٠م.

المادة (١٩) وضع التحفظات:.

للدولة لدي توقيع معاهدة ما أو التصديق عليها او الانضمام أن تضع تحفظا ما لم:

(أ) ما لم تحضر المعاهدة هذا التحفظ.

(ب) تنص المعاهدة علي أنه لا يجوز أن توضع إلا تحفظات محددة ليس من بينها موضوع البحث.

(ج) يكون التحفظ في حالة الفقرتين الفرعيتين (أ) و (ب) منافيا لموضوع المعاهدة وهدفها.

Scanned by CamScanner

المادة (٢٠) قبول التحفظات:

١- التحفظ الذي تأذن به معاهدة ما صراحة لا يتطلب أي قبول لاحق من الدول المتعاقدة الأخرى ما لم تنص المعاهدة علي ذلك.

٢- حين يتبين من كون الدول المتفاوضة محدودة العدد ومن موضوع المعاهدة وهدفها أن تطبيق المعاهدة بكليتها بين جميع الأطراف شرط أساسي لموافقة كل منها علي الالتزام بالمعاهدة يتطلب التحفظ قبول جميع الأطراف.

٣- حين تكون المعاهدة وثيقة منشأة من منظمة دولية يتطلب التحفظ ما لم تنص المعاهدة علي خلاف ذلك، قبول الهيئة المختصة في تلك المنظمة.

٤- في غير الحالات التي تتناولها الفقرات السابقة، وما لم تنص المعاهدة علي خلاف ذلك، فإن:

(أ) قبول التحفظ من دولة متعاقدة أخرى يجعل من الدولة المتحفظة طرفا في المعاهدة بالنسبة إلى تلك الدولة الأخرى،

Scanned by CamScanner

إذا كانت المعاهدة نافذة علي هاتين الدولتين أو متي بدأ نفاذها علي هاتين الدولتين.

(ب) اعتراض دولة متعاقدة أخري علي تحفظ ما لا يمنع بدء نفاذ المعاهدة بين الدولة المعترضة والدولة المتحفظة إلا إذا عبرت الدولة المعترضة بصورة قاطعة علي نقيض هذا القصد.

(ج) أي عمل يعبر عن موافقة دولة ما علي الالتزام بالمعاهدة ويتضمن تحفظا يسري مفعوله فور قبول التحفظ من واحدة علي الأقل من الدول المتعاقدة الأخرى.

٤- في تطبيق الفقرتين ٢ و ٤ وما لم تنص المعاهدة علي خلاف ذلك يعتبر التحفظ مقبولا من دولة ما اذا لم تكن قد أثارت أي اعتراض عليه قبل انقضاء فترة اثني عشرة شهرا علي إشعارها به أو في تاريخ تعبيرها عن موافقتها علي الالتزام بالمعاهدة وإذا وقعت في تاريخ لاحق.

٥- المادة (٢١) الآثار القانونية للتحفظات والاعتراضات علي التحفظات:

Scanned by CamScanner

- أي تحفظ يثبت إزاء طرف آخر وفقا للمواد (١٩و٢٠و٢٣).
- يغير بالنسبة إلى الدولة المتحفظة في علاقاتها مع هـذا الطـرف الآخر في علاقته مع الدولة المتحفظة.
- لا يغير التحفظ من أحكام المعـاهدة بالنسـبة إلى الأطـراف الأخرى في المعاهدة في علاقاتها فيما بينها.
- إذا لم تعارض دولة معترضة علي تحفظ ما بدء نفـاذ المعـاهدة فيما بينها وبين الدولة المتحفظة، لا تنطبـق الأحكـام الـتي يتناولها التحفظ فيما بين الدولتين بالقدر الـذي ينـص عليـه التحفظ.

المادة (٢٢) سحب التحفظات:.

المادة (٢٩) خاصة بكيفية حل النزاع بين دولتين أطـراف فى الاتفاقية حول تفسير الاتفاقية أو تطبيقها فإذا لم يسو بطريـق المفاوضات فإنه يعرض للتحكيم الدولى بناء على طلب أحـد الأطراف، فإن لم يتوصلا لاتفاق خلال سـتة أشـهر، جـاز لأى طرف إحالة النزاع لمحكمة العدل الدولية.

Scanned by CamScanner

وأخيرا تنص المادة (٣٠) على حجية نصوص هـــذه الاتفاقيـــة باللغات الست المعتمدة لدى الأمم المتحدة. وهذه هـــى آخـــر مواد الاتفاقية.

Scanned by CamScanner

الفصل الثالث

الأهداف غير المعلنة للاتفاقية

خلفية تعريفية:

بدأت قضية السكان تأخذ حيزا من الاهتمام فى الغرب منذ أن نبه علماء الإحصاء السكانى إلى خطورة تدنى النمو السكانى فى الغرب على التنمية المستقبلية والدفاع بسبب زيادة عدد المسنين ونقص أعداد الشباب المنتجين الذين يحافظون على التقدم التقنى والعسكرى للدول الغربية، خاصة وأن هذا التدنى تقابله زيادة مطردة فى النمو السكانى فى الدول النامية. حيث توقع علماء الإحصاء السكانى أن تكون الزيادة أكثر من ٩٠% من الزيادة السكانية فى الغرب. ويوجد بالدول النامية حاليا ٧٩% من سكان العالم[٥٠] ويتوقع أن يكون فى هذه الزيادة حوافز لتنمية هذه البلدان التى ظلت لعهود ماضية سوقا لمنتجات الغرب الصناعية وموردا للمواد الخام. ويتوقع إذا

Scanned by CamScanner

استمر الأمر على ما هو عليه أن يشكل ذلك تهديـــدا لقيـــادة الغرب للعالم ومكانته العسكرية والاقتصادية التى يتبوأها حاليـــا خصوصا وأن نصف سكان الدول النامية تقل أعمارهم عـــن ٢٥ عاما فى حين أن أكثر سكان الغرب من المسنين.

السياسات والخطط:.

بدأت بتحفيز نساء الغرب وحثهن على الإنجاب عن طريـــق تقديم الإعانات المادية لهن، وإجازات الوضع.. الخ ولكن هـــذه السياسة لم تؤتي أكلها لأســـباب متعـــددة منـــها التفكـــك الأسرى والاجتماعى والعزوف عن الزواج أو تأخره وازديـــاد معدل الطلاق فى الغرب.

أما الجانب الآخر من الاستراتيجية السكانية العالمية فيتمثـــل فى العمل على تقليل سكان الدول النامية، وهو مـــا جـــاء فى نشرة صادرة عن إدارة المعلومات بـــالأمم المتحـــدة حيـــث ورد[٥٧]: -

---

[٥٧] كتاب الاتفاقية واللجنة مرجع سابق ص ٣٩

Scanned by CamScanner

" إن أولى الخطوات الضرورية لضبط الزيادة السكانية فى العالم تكمن فى التقليل الطوعى لعدد الولادات بتوفير موانع الحمل لمائة وعشرين مليون امرأة حددتهم الأمم المتحدة ". وهو ما يسمى باستراتيجية المدى القريب.

أما استراتيجية المدى البعيد فتتمثل فيما جاء فى دراسة أعدها صندوق الأمم المتحدة للسكان UNFPA لمناقشتها فى اجتماع خبراء تنظيم الأسرة الذى عقد فى بانقلور بالهند عام ١٩٩٢م، ونشر موجزها فى مجلة المرأة عام ألفين الصادرة عن قسم النهوض بالمرأة بالأمم المتحدة [٥٨] تناول فيها الصندوق قضية المرأة وتوظيفها فى أعمال مأجورة خارج بيتها، وتحقيق استقلالها الاقتصادى عن الرجل ومساواتها به من أجل تقليل الزيادة السكانية. وذكر أن السبب فى ذلك يكمن فى أن عدم حصول المرأة على الموارد المالية دائماً ما يجعلها فى حاجة مادية للزواج لتأمين المعيشة فى الحاضر وإنجاب الأولاد الذكور

---

58 Women 2000 Vol 1 1994.

Scanned by CamScanner

لتأمين المستقبل، ثم يحوجها ضغط الأعباء المترلية لولادة البنات لمعاونتها فى المترل).

أما الورقة التى أعدها قسم النهوض بالمرأة لتناقش فى نفس الاجتماع فتقول: (بأن برامج تنظيم الأسرة الحالية لا تؤدى دوراً فاعلاً فى تقليل النمو السكانى، وأنه إذا أراد القائمون على هذه البرامج تقليل هذا النمو السكانى على المدى البعيد، فعليهم التركيز على تغيير دور المرأة الحالى فى الأسرة والمجتمع وعليهم الحرص على تعليمها وتوظيفها فى أعمال مأجورة. وإن الإرادة السياسية لرفع مكانة المرأة هى العامل الهام فى تقليل الخصوبة على المدى البعيد.

وتعمل برامج تنظيم الأسرة الحالية فى الفراغ من قضية النوع (Gender) متجاهلة العوامل الكامنة التى تجعل النساء ينجبن عددا من الأطفال. وهى بتركيزها على تنظيم الأسرة تسعى للعلاج بدلا من الوقاية).

وجاء فى وثيقة مؤتمر السكان الذى عقد بالقاهرة عام ١٩٩٤م بأنه: (لابد من إدماج قضية المرأة فى التنمية

Scanned by CamScanner

الاقتصادية فإن ذلك سيعجل بإحداث التنمية ويخفض حدة الفقر ويحقق الأهداف السكانية).

وجاء فى كتاب نساء العالم عام ١٩٩٥م الذى أصدرته الأمم المتحدة ما يلى:"أسهم تعليم المرأة وتوظيفها واستخدامها لموانع الحمل بالإضافة إلى تأخر الزواج إلى تدنى الخصوبة على نطاق العالم [٥٣].

وجاء فى نفس الكتاب: " يتعارض العمل مع الأمومة، ومن النتائج الواضحة فى كل الدراسات أن العمل خارج البيت دائماً ما يتعارض مع الأسرة الكبيرة ويشجع على تخفيض الخصوبة ".

وورد في صفحة (١٩) من نفس الكتاب أن: " تقليل الخصوبة هو أحد نتائج المساواة بين الجنسين، فالنساء العاملات خارج البيت اكثر تحكماً فى خصوبتهن لأن الرجال لا يساهمون معهن فى العمل المترلى ورعاية الطفل وبسبب تدنى الخدمات الاجتماعية تقضى المرأة فى سن الخصوبة من ١٥ -

Scanned by CamScanner

٤٩ عاما ٩ سنوات إلى ٢١ عاما على الأقل فى رعاية طفل يقل عن خمسة أعوام، وترتفع هذه النسبة فى أفريقيا جنوب الصحراء حيث متوسط ما تنجبه المرأة ستة أطفال ".

يتضح من المقتطفات السابقة أن المساواة التى تنادى بها جميع مؤتمرات المرأة تهدف إلى تقليل الإنجاب المتكرر بشغل المرأة بالأعمال المدفوعة الأجر خارج بيتها حتى تضطر إلى التقليل من نسلها لمواجهة أعباء العمل ورعاية الصغار والبيت معا. وبذلك يعالجون ما أسموه بالاختلال فى ميزان السكان العالمى الذى تناولته الكثير من إصدارات الأمم المتحدة واجتماعات خبرائها بالإضافة إلى وسائل الإعلام الغربية، وهو أحد الأسباب التى دفعتهم لتحقير دور الزوجة والأم ووصفها بالأدوار النمطية والتقليدية للمرأة.

نختم بالقول أن عنصر السكان يشكل قوة للأمم، خاصة الشباب إذ بهم تحمى الأوطان، وبسواعدهم يزداد الإنتاج وبعلمائهم تتحقق التنمية الاقتصادية والصناعية والتقنية. وقد

Scanned by CamScanner

حققت الصين واحدا من أعلى معدلات التنمية فى العالم بسكان يبلغون المليار نسمة.

وقد جاء فى دراسة من مائتى صفحة أعدها هنرى كيسنجر، مستشار الرئيس الأمريكى الأسبق، عام ١٩٧٤م عرفت بـ (NSSM – 2000) وأزيحت عنها صفة السرية ونشرت فى مجلة (EIR) الأمريكية[٥٤] ركزت على (١٣) دولة من بينها ست دول مسلمة هى مصر ونيجريا وبنغلادش وباكستان وتركيا وإندونيسيا ووصفتها بأنها دول ذات كثافة سكانية عالية وللولايات المتحدة فيها مصالح سياسية واستراتيجية، وأنه لابد من تنفيذ سياسات لخفض سكانها حتى لا تصبح أكثر قوة مما هى عليه الآن). وهذا الرأى يناقض ما يقال دائما بأن التنمية لن تتحقق إلا بتقليل السكان.

ونقول بأن المشكلة لا تكمن فى أعداد المواليد، بل فى العجز عن توفير أسباب المعيشة لهم.

Scanned by CamScanner

الخاتمة:

تعانى المرأة من عدة أشكال من الظلم على نطاق العالم، وتختلف هذه الأشكال من منطقة لأخرى، وعلى رأسها العنف ضد المرأة، والذى عقدت له الأمم المتحدة ملتقى خاصا بتاريخ ١٩٩٩/٤/١٧م، واستمعت فيه إلى قصص مروعة عن الاغتصاب والضرب والقتل، والذى وصفته منظمة الملتقى السيدة نولين ميزار، مديرة صندوق تنمية المرأة التابع للأمم المتحدة بأنه " من اكثر الجرائم التى يفلت مرتكبوها من العقاب "، وهناك نوع آخر من العنف تناوله تفسير الاتفاقية بأنه " أكثر أنواع العنف انتشارا ألا وهو ما يعرف بالابتزاز الجنسى فى مواقع العمل".

كما أن الاتفاقية تناولت فى المادة (٦) نوعا آخرا" من الظلم الواقع على المرأة ألا وهو الاتجار بها واستغلالها فى الدعارة. وهناك من لا يزال يمارس وأد الأنثى أو إجهاضها فى القرن العشرين.

Scanned by CamScanner

جاء فى مقدمة كتاب (الاتفاقية واللجنة) الصادر من لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة والخاص بتفسير هذه الاتفاقية بأن المرأة لا تزال تتقاضى راتبا أقل من راتب الرجل على نفس العمل حتى أنه يبلغ أحيانا ٣٠% أو ٤٠% من راتب الرجل.

وتعانى المرأة فى مناطق أخرى من ثقل التقاليد البالية التى لا تمت للدين بصلة والتى كثيرا ما تكبل المرأة وتحرمها من العلم والمشاركة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

فإذا ما نظرنا إلى الحلول التى طرحتها الاتفاقية لتحسين وضع المرأة عالميا وإزالة الظلم الواقع عليها، فإننا نجدها قد طرحت المساواة المطلقة التى تشمل جميع مناحى الحياة كحل أوحد وأساسى، مساواة تقوم على رفض حقيقة أن لكل من الرجل والمرأة خصائصه. وتطالب الاتفاقية بولوج المرأة جميع أنواع العمل دون استثناء والانخراط فى كافة أنواع التدريب التى يقوم به الرجل، وقد نصت الاتفاقية ضمن ما نصت

Scanned by CamScanner

عليه، على تدريب النساء تدريبا مهنيا وحرفيا متقدما ومتكـورا فى مادتى التعليم (١٠) والعمل (١١).

فإذا ما رجعنا إلى علم الطب لنرى ما إذا كانت توجـد أى اختلافات بيولوجية بين الرجل والمرأة، نجد الإجابة فى بحـث بعنوان (الاختلاف البيولوجى بين الرجل والمـرأة)°° تنـاول فيه كاتبه الاختلافات البيولوجية بين الرجل المرأة ومن ضمـن ما ذكر وجود اختلافات فى عمل الجهاز التنفسـى، (فتنفـس المرأة صدرى وتنفس الرجل صدرى وبطنى، وقد يعلل ذلـك بالحاجة لاستغلال التجويف البطنى لكبر الرحـم أثنـاء نمـو الجنين). كما تناول أيضا اختلاف عمل هرمـونى الذكـورة والأنوثة، فهرمون الأنوثة (ألا ستروجين) يجعل جسـم المـرأة ناعم الملمس، وهرمون الذكـورة (نيوتسـتيرون) ذو الأثـر الأكبر على البروتينيات يؤدى إلى كـبر حجـم العضـلات وزيادتها، كما أن عظام الرجـل أضخـم وأثقـل - ويـرى البروفيسور بأن هذه الاختلافات البيولوجية تساعد علـى أداء

Scanned by CamScanner

الوظيفة المنوطة بكل منهما، فكما لا يستطيع الرجل مكابدة معاناة الحمل، لا تستطيع المرأة أداء الوظائف التى تتطلب قوة فى العظام والعضلات واستهلاك أكبر للطاقة، ولهذا كان التمييز فى الخلق والوظيفة).

ملاحظات عامة على الاتفاقية:.

تتكون الاتفاقية من ثلاثين مادة، منها أربع عشرة مادة إجرائية، وست عشرة مادة متعلقة بإزالة التمييز يلاحظ أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث تعارضها أو موافقتها مع الشريعة الإسلامية

(١) مواد تشتمل على بنود متعارضة تعارضا صريحا مع أحكام الشريعة الإسلامية، وعددها تسع مواد، ست منها متعارضة مع قوانين الأسرة فى الإسلام، وثلاث متعارضة مع قوانين شرعية أخرى.

(٢) مواد يمكن التسليم بها مع إبداء بعض الملاحظات عليها، وعددها ثلاثة.

(٣) مواد تحتوى على بنود تشتمل على تغيير جذرى سيفضى تطبيقها إلى بروز تعقيدات أكبر ونتائج سلبية على المرأة خاصة والمجتمع عامة، وعددها ثمان.

فإذا ما علمنا بأن عدد البنود المتعارضة مع قوانين الأسرة قد بلغ ثمانية عشر بندا متفرقة فى ست مواد مختلفة، فإن ذلك يعنى أن المصادقة على هذه الاتفاقية وتنفيذ بنودها سيؤدى تدريجيا إلى تفكيك الأسرة باعتبارها المعقل الأخير الذى تنتقل فيه الثقافات من جيل إلى جيل، والذى لا يزال صامدا أمام الغزو الفكرى والهيمنة الثقافية. وبما أن الأسرة هى الوحدة الأساسية فى البناء الاجتماعى فإن تفكيكها يعنى تفكك المجتمعات ومن ثم الأمم التى ستفقد بذلك كل مقومات بقائها وعناصر قوتها واستمرارها.

المواد المشتملة على تغيير اجتماعى:

تشتمل بنود بعض المواد وعددها ثمانية على تغيير اجتماعى جذرى منها ما يلى:-

Scanned by CamScanner

١- رفض حقيقة وجود اختلاف أو تمايز بين الرجل والمرأة، والدعوة إلى إزالة المفاهيم التى تؤمن بوجود هذا التمايز أو الاختلاف، بل والعمل على إبطال كافة القوانين التى تشتمل على تمييز بين الجنسين فى المجال العام أو مجال الأسرة.

٢- تحقير دور الأم المتفرغة لرعاية أطفالها ووصف هذه الأدوار بالأدوار النمطية والتقليدية للمرأة التى دعت الاتفاقية للقضاء عليها فى ثلاث من موادها وتناولته تسع مرات فى تفسيرها، ونادت بالعمل على إزالة مفاهيمه من مناهج التعليم وكما جاء فى تفسير الاتفاقية بأنه (من خلال التعليم يمكن تحدى التقاليد والمعتقدات وتحطيم تراث التمييز الذى تتوارثه الأجيال).

٣- الدعوة للتعليم المختلط وعدم السماح بوجود فرص أو مستويات تعليمية خاصة بالذكور فقط، والمناداة بتدريب المرأة فى المجالات الصناعية الشاقة وتوظيفها فيها، وأن يتساوى الرجل والمرأة فى فرص التوظيف بنفس النسبة متجاهلين دور المرأة فى الإنجاب ورعاية الأطفال.

Scanned by CamScanner

٤- وصف الأمومة بأنها وظيفة اجتماعية، ودعوة الدول لوضع نظام إجازة آباء لرعاية الأطفال، وتعميم دور الحضانة، وذلك لنفى اختصاص الأم بهذا الدور وبأنه أد المهام الفطرية للمرأة، وترك هذه المهمة ليقوم بها المجتمع بدلا عنها.

٥- دعت الاتفاقية بألا توجه المرأة تلقائيا إلى عمل المرأة التقليدى ودعت إلى وضع أنماط ثقافية واجتماعية تجعل المجتمع يقبل بوجود المرأة فى مهن كثيرة مختلفة.

٦- دعت الاتفاقية فى أربع من موادها إلى تعميم استخدام موانع الحمل، وإدخال وسائل استخدامها ومعلوماتها ضمن مناهج التعليم والترويج لها فى الريف والحضر، وأنه بالمصادقة على هذه الاتفاقية يقنن عمل منظمات تنظيم الأسرة الأجنبية والدولية ذات الأهداف المتعارضة مع أهداف الدولة وأسبقياتها.

وتبعا لهذا التغيير فإن على الدولة التى تصادق على الاتفاقية التزامات اجتماعية وقانونية تنشأ بموجب التوقيع عليها وهى كما يلى:

Scanned by CamScanner

١- تلتزم الدول المصادقة على الاتفاقية بتحقيق المساواة الكاملة فى تشريعاتها، وإبطال كافة التشريعات التى تشتمل على تمييز واستبدالها بالقوانين الواردة فى الاتفاقية فى جميع مجالات الحياة بما فى ذلك قوانين الأسرة، وألا تكتفى فقط بإلغاء القوانين، بل عليها بالعمل على القضاء أيضا على الأعراف التمييزيه، وأن تضع عقوبات للردع عقابا على التمييز ضد المرأة وأن تنشئ محاكم خاصة لذلك.

٢- أن تلتزم بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة فى التعيين للوظائف فى جميع المهن دون استثناء، وكذلك فى جميع المناصب القيادية السيادية والدستورية والعسكرية وفى تمثيل الدولة فى أعمال المنظمات الدولية.

٣- أن تلتزم بإتاحة الفرص للإناث لتلقى جميع أنواع التدريب المهنى والحرفى. وأن تزيل جميع المفاهيم النمطية الخاصة بدور المرأة فى الأسرة من الكتب المدرسية ومناهج التعليم.

Scanned by CamScanner

٤- ألا تضع أى قيود على خدمات تنظيم الأسرة وأن تروج لها من خلال مناهج التعليم ووسائل الإعلام، وألا تضع أى شروط للاستخدام.

٥- أن تسن قوانين تلغى قوانينها السابقة فى مجال الأسرة، وأن تعطى الرجل والمرأة نفس الحقوق فى تحديد محل السكن والإقامة وقد نص تفسير الاتفاقية (بأن القانون الذى يجعل مسكن الزوجة متوقفا على مسكن زوجها، يعتبر تمييزيا).

٦- وأن تحدد سنا ادنى للزواج.

٧- وأن توفر شبكات من دور رعاية الأطفال وتضع نظام (إجازة آباء) لرعاية الأطفال.

٨- وأن تحيد أثر الدين وتجعل الصكوك الدولية هى البديل.

التقارير:.

٩- على الدولة الطرف أن ترفع تقريرا للأمين العام للأمم المتحدة وللجنة الاتفاقية فى العام الأول، وتقريرا آخر مفصلا كل أربع سنوات. وتحتوى التقارير على ما يلى:

Scanned by CamScanner

١- ما اتخذته الدولة من تدابير تشريعية وإدارية للامتثال لأحكام هذه الاتفاقية، مع وصف مفصل لما اتخذ من إجراءات لتنفيذ كل بند على حده.

٢-وصف لهيكل البلد السياسى والقانونى والاجتماعى

٣-معلومات إحصائية عن وضع المرأة فى المجتمع والدولة والمنظمات الطوعية.

وترفع التقارير من الجهات الآتية: -

١- حكومة الدولة الطرف فى الاتفاقية.

٢- المنظمات غير الحكومية بالدولة.

٣- وكالات الأمم المتحدة العاملة فى البلد المعنى.

علما بأنه يجوز للجنة (CEDAW)[٥٦] توجيه أسئلة إضافية قبل حلول موعد تقديم التقرير التالى، ويجوز لها أن تتلقى الشكاوى الفردية. ويجوز للجنة أن تمارس ضغطا على الدول التى تنتهك الاتفاقية انتهاكا صريحا لكى تغير من سياساتها وقوانينها. كما يجوز للجنة طلب تقارير من وكالات الأمم

Scanned by CamScanner

المتحدة، والسماح لممثليها حضور جلسات مناقشة تقارير الدولة.

١٠- تنص المادة (٢٩) من الاتفاقية على عرض أى خلاف حول تفسير الاتفاقية أو تطبيقها بين دولتين أو اكثر من الدول الأطراف للتفاوض أو التحكيم الدولى وذلك بناء على طلب من إحدى هاتين الدولتين، فإذا لم تتمكن الدول الأطراف من الوصول إلى اتفاق، جاز لأى من أولئك الأطراف إحالة النزاع إلى محكمة العدل الدولية.

التحفظات:.

تنص المادة (٢٨) على أنه (لا يجوز إبداء أى تحفظ على الاتفاقية يكون منافيا لموضوعها وغرضها) وإن أى تحفظ من هذا النوع يعتبر ساقطا" وباطلا".

تقوم لجنة الاتفاقية بالنظر فى تقارير الدول الموقعة لمتابعة ما اتخذته من تدابير للالتزام ببنود هذه

الاتفاقية، ثم تقدم توصياتها للدول، علما بأن قرارات لجنة الاتفاقية ملزمة للدول الأطراف لأن إنشاء اللجنة ومهامها

Scanned by CamScanner

جزء من الاتفاقية التى توقع عليه الدولة الطرف. ومن أبرز التوصيات التى وردت فى العام السابق للدولة باكستان أن تعيد تفسير القرآن بما يتفق وروح هذه الاتفاقية. وقد جاء فى نشرة صدرت مؤخرا عن اليونسيف ويونيقام بأن التحفظ على المادة (٢) يعتبر أمرا خطيرا لأنه ينافى جوهر الاتفاقية.

المنظمات الطوعية:.

تعطى الاتفاقية المنظمات الطوعية فى الدولة الطرف الحقوق الآتية: -

١ - تقديم تقارير عما اتخذ من تدابير لتنفيذ الاتفاقية، وعن هيكل البلد القانونى والسياسى للجنة الاتفاقية.

٢ - حق المنظمات فى إيفاد ممثليها لحضور اجتماعات اللجنة لمناقشة تقرير الحكومة.

٣ - اعتراف الأمم المتحدة فى مقدمة كتاب التفسير بأن المنظمات الطوعية هى الأقدر على إحداث التغيير.

فإذا ما علمنا بأن هذه الفرص تتاح فقط للمنظمات الطوعية ذات الصبغة العلمانية والتى تتلقى التمويل اللازم لتنفيذ برامجها التى تقود إلي ذلك التغيير على حساب القيم والأديان المحلية.

Scanned by CamScanner

التنوع الثقافى:.

يسعى واضعو القوانين عامة إلى تحقيق العدالة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، إلا أنهم لا محالة أسرى طبيعتهم الإنسانية وقصورهم البشرى. فنجد القانون الذى يضعه الذكور يميل لصالح الذكور، والذى تضعه الإناث يميل لصالح الإناث، والذى يضعه أهل مذهب فكرى غربى أو شرقى فإنه ينبع من مفاهيم هذا المذهب ومبادئه. ولن يجد البشر أفضل من خالقهم مشرعا لهم والذى هو أعلم بما يصلحهم قال تعالى: (فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون [٥٩])

انتهى بحمد الله

---

[٥٩] الآية رقم ٤٨ سورة المائدة

Scanned by CamScanner

كتاب:

رؤية تأصيلية لاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة

إعداد الأستاذة/ عواطف عبدالماجد إبراهيم

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
25	اسفل الصفحة	رقم الآية 231	رقم الآية 233
31	5	...به بعضكم...	...بما فضل الله بعضهم على بعض...
40	السطر الأخير	الزنا	الزنى
67	السطر الأول	...و الاقربون مما قل منه...	لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا
75	اسفل الصفحة	سورة النساء الآية 32	سورة البقرة الآية 228
83	أسفل الصفحة	الآية 232 سورة البقرة	الآية 233 سورة البقرة
116	10	...لكل جعلنا شرعة...	... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا...

Scanned by CamScanner

مركز دراسات المرأة

مؤسسة بحثية نشأت في نوفمبر١٩٩٧م كمؤسسة طوعيه غير حكومية لتسهم في بث الوعي بين النساء وتزويدهن بالمعرفة والمراشد.

استنهاضا للمرأة فكريا لتقوم بواجبها العابد القاصد.

يتميز طرحه ومنهجه بالشمول في تناوله لكافة قضايا المرأة دون أن ينكفئ على تجربة واحدة ويسعى لمخاطبة أهل الفكر والتمييز جميعا.

يأمل المركز في:

- نشر وترويج الإنتاج الفكري المعني بأمر النساء.
- رصد حركة المرأة جميعها وتجذير سلوكها.
- استدراك الذات الإنسانية وبعث الوعي وترفيع الهمم
- التعاون والتبادل والتواصل مع الحضارات المختلفة.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner